

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: /.....

1- رقم التسجيل: 1535095666

2- رقم التسجيل: 1535105978

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر: تخصص: أدب جزائري

**بعنوان:**

**صورة المجتمع الجزائري في العرشية السوداء من  
خلال رواية "مرايا الخوف" لحميد عبد القادر**

**إعداد الطالبتين:**

- لبنى حمداوي

- حنان شريقي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

د / عليوي عمر الرتبة: أستاذ محاضر أ جامعة المسيلة رئيسا

د / محمد دنوم الرتبة: أستاذ جامعة المسيلة مشرفا ومقررا

د / بوديسة بولنوار الرتبة: أستاذ محاضر ب جامعة المسيلة ممتحنا

السنة الجامعية : 1440-1441هـ - 2019 - 2020 م



# شكر وعرفان

فلو كان للشكر شخص يبيئه  
لمثلته لك حتى تراه  
يا مولى النعماء إنى شاكر  
يا مولى النعماء إنى شاكر

إذا تأمله الناظر  
لتعلم أنى أمره شاكر  
والشكر واجب للمنعمة

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور محمد دجوم الذي اعطني  
بعذا البحث مذ كان فكرة إلى أن صار رسالة ورعاه بالاهتمام وسلك معنا  
دربا طويلا مفعما بالعلم والمعرفة والعطاء، كما نشكر الأستاذ الدكتور محمد  
عليوي.

ونخص بالشكر أيضا لجنة مناقشة الرسالة رئيسا ومناقشا وأعضاء،  
فلولا نصائحها وانتقاداتها وتوجيهاتها، ما كان للأبحاث الأكاديمية أن  
تصير كتبا في رفوف المكتبات

# الأهـمـاء

لأهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من كان لسبب في وجودي ... إلى من علمني أن الحياة أخذ وعطاء ...

إلى من بنتي جهداً لأجل أن يراني في أرفى المستشفيات " أبي عيسى "

إلى أول مدرستة تعلمت منها أروع الدروس وأحسن الاخلاق... إلى من تحملت أشد الصعاب من أجل ان

ترى يوماً ثمرة جهدها بنجاح ابتاءها " أمي مباركة "

إلى فدوتي في الحياة... إلى من كانوا سنداً لي في الحياة وعوناً على تحطبي صعاب الحياة ومشقاتها إخوتي "

حسام، نبيل "

إلى من تعلمت منها أن الحياة صبر وتحدي " أختي نادية " وإلى زوجها " عز الدين " وأولادها .

إلى من ساندتني وبنيت في روحي روح الاجتهاد والعمل " أختي غنية " وإلى زوجها " عمار "

إلى من تعلمت معها دروس الصداقة إلى من لا تخلو أوقاتي إلا بصحبتها صديقتي واختي " جهاد " وإلى

عائلتها الكريمة " سلمى "

إلى رفيقات دربي المتميزات " أحلام، فاطمة، لبلبة " ... إلى من تقاسمني عناء البحث وتحملت عنادي

صديقتي " حنان "

إلى كل من كان طبيب النفس... طبيب الخلق أهدي هذا العمل المتواضع

الأهـمـاء

# الحمد لله

ربي نحمدك حمداً بليغاً بجلال وجهك وعظيم سلطانك إنّه  
لا يسعني في هذا المقام إلا أن أهدّي ثمرة جهدي:  
إلى النبي جعل الله الجنة تحت أقدامها التي غمرني بعطفها  
وأثارت لي درب حياتي بيبها نبع الحنان: أمي العزيزة  
حفظها الله وأطال في عمرها.  
إلى الذي رباني على الفضيلة والأخلاق وشملني بالعطف  
والحنان وغمل عبء الحياة حتى لا أحس بالحرمان: أبي  
العزيز حفظه الله وأطال الله في عمره.  
إلى كل عائلتي صغيرها وكبيرها  
إلى كل من علمني حرفاً في حياتي معلمي وأساتذتي  
إلى زملائي وزميلاتي في الدراسة  
إلى كل من وسعه صدري ولم تسعه كلماتي.

# الحمد لله





# مقدمات

## مقدمة:

باعتبار الأدب انعكاساً لحالة المجتمع وتعبيراً صريحاً عن حياة أفراده، كان لزاماً على أدباء الجزائر أن تكون أقلامهم سيالة ترصد القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي تتمخض عنها أزمة الجزائر والتي أطلق عليها العشرية السوداء. شهدت الجزائر في السنة الأخيرة من القرن الماضي عشرية سوداء التي برزت بشكل لافت في التسعينات فأثرت بشكل أو بآخر على النص الروائي الجزائري، الذي تجسده النصوص الإبداعية الروائية.

وسعي بأدب الأزمة، والواقع أن ترة التسعينات تجلت فيها المحنة وفرضت حضورها بقوة في الكتابة الروائية، فبعد الأزمة التي عصفت بالمجتمع الجزائري خلال السنوات الماضية، والتي مست كل طبقات المجتمع، أخذت الرواية منعرجاً آخر عالج موضوع المحنة وأثرها فاتخذت رواية الأزمة من المأساة الجزائرية موضوعاً لها.

تعد رواية الجنس الأدبي الأمثل لمعالجة مختلف القضايا والتعبير عن الواقع الاجتماعي بكل أفاقه من خلال تجسيدها للصراعات السياسية والأيدولوجية داخل المجتمع، وذلك الخطاب الأدبي الذي يعكس تلك الصراعات وما ينجم عنها من تأثيرات على الفرد والمجتمع، فأبجر أدباء الجزائر بإبداعاتهم المختلفة، سواء كانت نثراً أو شعراً يقومون في تجلية الواقع الأليم الذي كانت له تأثيرات سلبية على شرائح المجتمع المختلفة، محاولين إعطاء ملامح عامة عن المجتمع الجزائري خلال العشرية السوداء وهذا ما كان مدار بحثنا الموسوم ب: " صورة المجتمع الجزائري في العشرية السوداء من خلال رواية " مرايا الخوف" لروائي " حميد عبد القادر" ويعود سبب اختيارنا لها لما هو فضول علمي، وأيضاً من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع يمكن حصرها في أمرين:

الأول ذاتي وهو شغفنا بالرواية عموماً والعربية الجزائرية خاصة خلال فترة التسعينات، والثاني موضوعي وهو نقص الدراسات التي تناولت موضوع العشرية السوداء، رغبتنا الملحة في تسليط الضوء على فترة حرجة من تاريخ الجزائر.



وقد حاولنا في بحثنا هذا الإجابة عن تساؤلات عديدة أبرزها:

- كيف صور المتن الروائي " مرايا الخوف " الأزمة الوطنية؟ هل استطاعت أن تحكي المأساة بل هل استطاعت أن تتمثل المأساة داخل الخطاب الروائي؟؟
- هل اكتفى الروائي بالإيداع؟ أم أنه راهن على التجريب فأخرج نصاً مغايراً للمعهود؟
- ما هي ملامح المجتمع الجزائري التسعيني في الإبداعات الأدبية الجزائرية؟
- هل تمكن " حميد عبد القادر " في روايته " مرايا الخوف " من رسم صورة المجتمع العشرية السوداء من خلال عمله؟
- كما كانت خطتنا كآآتي:

تتاولنا في المدخل لمبحثين الأول، تحدثنا أولاً عن العشرية السوداء كتمهيد لمبحثين الأدب الاستعجالي، وملامح المجتمع الجزائري التسعيني في الإبداعات الأدبية الجزائرية، وتناولنا في الفصل الأول لمبحثين، تطرقنا في المبحث الأول إلى مفهوم المجتمع أنواعه ثم علاقته بالدب، أما المبحث الثاني تطرقنا إلى مفهوم الصورة لغة واصطلاحاً، وصفات المجتمع.

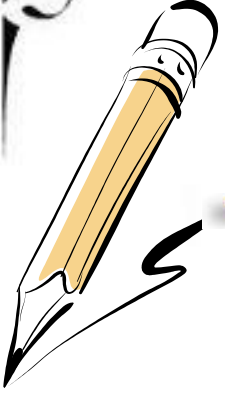
في حين تضمن الفصل الثاني صورة المجتمع التسعيني في الجزائر، أما المنهج المتبع هو المنهج التاريخي مع التحليل الوصفي.

وقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع وهي رواية وأيضاً على عدة مراجع التي تناولت الموضوع منها: أحمد منصور، أزمة المثقف بالإضافة إلى محمد عباس، الوطن والعشيرة.

ولعل من أهم الصعوبات التي واجهتنا هو عدم احاكتنا بالقدر الكافي بجوانب موضوع العشرية السوداء لطبيعته الحساسة، إضافة إلى قلة دراسات حول هذا الموضوع.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نشكر الأستاذ " عليوي عمر " على توجيهاته ونصائحه التي أفادتنا في هذا العمل المتواضع، ونتمنى أنه قد ألما بدراسة وافية لرواية وأفدنا القارئ ولو بجزء قليل، ورجوا التوفيق من الله عز وجل.

# املدخل



## العشرية السوداء في الأدب الجزائري



1- الأوضاع السياسية وانعكاسها على المجتمع الجزائري:

2- الأدب الاستعجالي

3- ملامح المجتمع الجزائري التسعيني في الإبداعات الأدبية الجزائرية

شهدت الجزائر في السنة الأخيرة من القرن الماضي عشرية حمراء، وهي حرب دامت عشر سنوات من العنف الدموي والتخريب في المجتمع الجزائري، " أطلق عليها اسم العشرية أو سنوات الجمر، وهي قتال بين النظام الجزائري والجمبهة الإسلامية للإنقاذ"<sup>1</sup>. برزت العشرية بعد أن حاولت الجزائر الخروج من نظام الأحادية إلى نظام التعددية الحزبية، لأن الجزائر حتى سنة 1988 كان يحكمها حزب الواحد، وهو جبهة التحرير الوطني منذ أن نالت الجزائر الاستقلال.

### 1- الأوضاع السياسية وانعكاسها على المجتمع الجزائري:

عرفت الجزائر تاريخاً مأساوياً صعباً، فمنذ فترة الاستعمار الفرنسي وهي تمر بأزمات كبيرة خاصة السياسية، فبعد الاستقلال واسترجاع السيادة 1962، كان الوضع متدني في جميع الجوانب والأوضاع منها السياسية والاقتصادية والذي انعكس على الوضع الاجتماعي، " كنتيجة منطقية لاستعمار الاستيطاني الطويل في سنوات الحرب المدمرة، مجتمعاً جديداً من سماته الأساسية الفقر والحرمان الاقتصادي والثقافي اللذان مسا أغلبية أعضائه"<sup>2</sup>.

كان لهذه الظروف بالغ الأثر في عدم سير الدولة الجزائرية نحو مستقبل مشرق رغم المجهودات المبذولة من قبل الجزائريين في إعادة تشييد الدولة وما كان من استثمار لامتيازات الثورة الزراعية، جاءت العشرية السوداء لتعلن عن ضياع كل تلك الجهود.

لد كان لأحداث أكتوبر 1988 الإشارة الفعلية لميلاد هذه الأزمة الشاملة لكل الجوانب، إذ أن الشعب الجزائري منذ الثمانينات أصبح مدركاً لهذا الوضع الذي يعيش فيه، فبعد أحداث أكتوبر 1988 عرفت الجزائر منعطفاً جديداً غير من نمطيتها الجاهزة، فالعنف

<sup>1</sup> محمد بغداد، من الفتنة إلى المصالحة ( أزمة الحركة الإسلامية في الجزائر)، دار الحكمة، الجزائر، ط1، 2007، ص10.

<sup>2</sup> ينظر: ناصر جابي، الجزائر: الدولة والنخب ( دراسات في النخب الأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية)، منشورات الشهاب، 2008، ص95.

الذي طغى في تلك المرحلة لم يكن الحل، وإن بدا أن الخروج من الحزب الواحد الذي ساد في تعتيك كبير وكبتت فيه الحرية بطغيان سياسة إلغاء والهيمنة على التعددية الحزبية والحوار والحرية والديمقراطية... إلى غيرها من المفاهيم التي غزت الساحة الجزائرية، وحملت معها جواً يعد بغد أفضل، إلا أن الحقيقة الأزلية التي تثبت أن العنف لا يغير أبداً الوضع إذا ما يؤزمه، وهذا فعلاً ما حدث لأن الانفتاح السياسي أوقع الجزائر في أزمت عديدة من أخطرها تذبذب الهوية الجزائرية والعنف السياسي، والتطرف، كما قال السوسيولوجي الجزائري " عبد الحفيظ حمدي شريف" ( لما يموت الأبن لما تأتي اللحظة الحاسمة حيث تظهر الكيانات لما تغدو الحرية ممكنة يتجنس سؤال الهوية".

تميزت هذه الأزمة بعدة مظاهر، منها المظهر الأيديولوجي، الذي برز في الثمانينات، والذي تناول الصراع بين الطرفين، طرف تمثله فئة قليلة من المجتمع باستحواذ على كل الخيرات البلاد فكانت خيرات البلاد تتأثر بها فئة قليلة، وبقيت غالبية فئات الشعب الجزائري محرومة تعاني الفاقة وتدهور المستوى المعيشي<sup>1</sup>، أما الأغلبية الساحقة تمثلهم فئة الفقراء الذين يعانون الفقر والتهميش.

أما الطرف الثاني يتزعمه فئة فوضوية مناهضة للطرف الأول فقد ردت عليهم بعنف، وباعتبارهم مجرد مستقرين، ولقد رأوا السبيل الأمثل لمواجهةهم هي الفوضى العارمة لاسقاطهم، ويكتسي هذا الطرف " الطابع التطرف الذي تجسد في المطالبة بالعودة إلى دولة الخلافة وعدالة الفاروق رضي الله عنه"<sup>2</sup>.

وقد بدأت بالصراع في ديسمبر 1991 عندما استطاعت الجبهة الإسلامية للإنقاذ هزيمة الحزب الحاكم في الانتخابات البرلمانية الوطنية الجزائرية التي أسفرت عن فوز الإسلاميين بقيادة عباس بن مدني وعلي بلحاج، بعد ما مارسوا سياسة غسيل الدماغ على الجزائريين باسم الدين في المساجد والزوايا، وحتى المساحات العمومية، بالإضافة إلى

<sup>1</sup> عبد العالي دبله، الدولة الجزائرية الحديثة الاقتصاد والمجتمع والسياسة، ص 158.

<sup>2</sup> محمد عباس، الوطن والعشيرة، دار هومة، الجزائر، ط1، 2005، ص29.

خطاباتهم أيام الجمعة الداعية إلى العنف والتطرف، وبذلك استطاعوا ان يؤثروا على عاطفة النفس الدينية للشعب، الذي كان آنذاك يعاني من الأمية والجهل بشعاراتهم واتخذوا من الدين الإسلامي مبدأ لهم ليلتف الشعب حولهم ويؤازرهم.

والدين هنا استغل سوء استغلال ليقود شباب أشعلوا حرباً من دون إدراك لمقدماتها ولا لعواقبها، " فكانت فئة الشباب القاعدة الاجتماعية والسياسية لهذه الحركات الاجتماعية والشعبية " .

لكن شباب الجزائر في تلك الفترة يعاني من اضطرابات نفسية حيث عاش بين تناقضات سياسية ودينية، في وطن لم يعد يميز فيه بين الحق والباطل بسبب تعدد التيارات المتزاحمة فيما بينها، فطاله الفراغ النفسي والاجتماعي، " وهكذا فالشباب ترك لشأنه تقريباً منذ مطلع الثمانينات يتداول عليه الفراغ السياسي والمصير الغامض واليأس الأسود، كل ذلك أتون مظالم الاجتماعية الصارخة"<sup>1</sup>، فكان الجميع ضحية لتورطهم في العدمية واللاعقلانية، يقول سليمان بن عيسى " ... فالحالة الاقتصادية وتذبذبها، جعلت من الفرد لا يعيش في استقرار، وما دفعه إلى الحقد والكراهة هو عدم مقدرته على التحكم في يومياته، وهذا ما ولد العنف وهو الابن الشرعي للخوف"<sup>2</sup>.

نتيجة الأوضاع السائدة آنذاك وتأثر فئة كبيرة من الشعب الجزائري بالأئمة الجدد متأملين منها على أنها المنقذ والسبيل للخروج من الوضع المأساوي والكارثي الذي كانت تعيشه الجزائر في تلك الفترة، " فكان حصول الجبهة الإسلامية للإنقاذ على الدعن الشعبي كان نتيجة لتدهور الأوضاع على مختلف الأصعدة، وبعيداً عن التوقعات مما أدى بالفئات الاجتماعية إلى اللجوء لها متأملين على رغم أنها المنقذ من ملاكهم والملجأ الذي سيأويهم وينير دربهم بعد فقد الثقة في نظام الحكم"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمد عباس، الوطن والعشيرة ( شريح أزمة 1991-1996)، ص 158-159.

<sup>2</sup> سليمان عيسى، أبناء المرارة، الهيئة السورية للكتاب، سوريا، 2014، ص 44.

<sup>3</sup> سعاد حمدون، صورة المثقف في روايات بشير مفتي، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير، تخصص أدب جزائري معاصر، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، 2009-2010، ص 8.

فند الشعب بإسقاط الرئيس شاذلي مطالين بالرجل المناسب في المكان المناسب بإعتبار المؤسسة الرئاسية هي عماد الدولة التي أصيبت بالشل، فتولى محمد بوضياف الرئاسة غير أنه أعتيل تحت ظروف غامضة، فتولت المؤسسة العسكرية الحكم قمة الهرم السلطوي" والتي ألغت الانتخابات سنة 1992، بفوز حزب جبهة الإسلامية للإنقاذ بالأغلبية الساحقة في النتائج البرلمانية<sup>1</sup>، وأوقفت المسار الانتخابي مما أدى إلى حرب دموية بينهما وسقط من خلالها الآلاف الضحايا من الشعب الجزائري والذي أصبح يعيش في كابوس لا يعرف ليله من نهاره.

نتيجة الأوضاع السياسية التي كانت تعيشها الجزائر من عنف دموي وخوف سائد وتهديد مستمر إنعكس بصفة مباشرة على الشعب الذي لم يذق طعم الاستقلال من الاستعمار الفرنسي حتى شهد حرب دموي اخرى، فقد كان الوضع الاجتماعي متدني.

يعد مظهر الاجتماعي من بين مظاهر الأزمة، وهذا المظهر هو الدافع إلى انفجارها وذلك جراء المعاناة التي عانى منها الشعب الجزائري، ومن بين هذه المعاناة مشاكل السكن، إنعدام الأمن الغذائي، النقل والتمويل لمدة طويلة، وأبرزت مشاكل عديدة أسهمت بشكل واسع في توليد العنف بمختلف أشكاله، منه العنف السياسي والاجتماعي والتطرف أي بروز الظاهرة الإرهابية.

## 2- الأدب الاستعجالي ( مفهوم، نشأة، الخصائص، المميزات):

لعل الحديث عن أدب العشرية السوداء يثير اشكالية بين المعتمين بالشأن النقدي الروائي، والأدباء والنقاد الجزائريين لم يجمعوا على مشروعية مصطلح من المصطلحات المتداولة فيما يخص ادب التسعينات من القرن العشرين ومنه على أدائها [ فترة الأزمة، فترة محنة، عشرية الدم، فترة الفتنة، العشرية السوداء] ومصدر كل هذه التسميات أوساط اجتماعية اعلامية سياسية باستثناء بعض المتابعات الصحفية المستعجلة في الصفحات

<sup>1</sup> ينظر: إلى محمد بغداد، ممن الفتنة إلى المصالحة ( أزمة الحركة الاسلامية الجزائر)، دار الحكمة، الجزائر، ط1،

الثقافية التي لم تخرج عن حدود تردي التهمة التي لصقة نهائياً بالأعمال الصادرة بتوصيفها بشخصين يلخصان لوحدهما الحكم النقدي النهائي الذي لا يقبل المراجعة بحيث وصفت [ الأدب الاستعجالي] « L'itterateur de l'urgence » وهو المفهوم الذي رددته الأوساط الفرنكفونية في مقاربتها النقدية ومعالجتها الصحفية، بينما انفردت المقاربات العربية للظاهرة في الملتقيات والكتابات الصحفية خصوصاً بإطلاق مفهوم كتابة المحنة يظهر من خلال القول أن أدب العشرية السوداء أطلق علي ( الأدب الاستعجالي) من طرف الأوساط الفرنكفونية وسمي [ بأداب المحنة] من قبل الناقد والدارسين الجزائريين.

- يذهب " جعفر بايوش" إلى أن اشكالية هذا المصطلح أخذت مناحي متعددة في الأوساط الجزائرية بقوله " لقد أطلق البعض من زملائنا الأدباء والباحثين الجامعيين على كتابة الأدبية في الفترة الممتدة 1990 إلى غاية 2000 اصطلاح ( كتاب المحنة وكتابات الاستعجال)<sup>1</sup>

- تمصطلح ( الأدب الاستعجالي) تعود تسميته إلى أن الأدب الشعري السوداء ولد نتيجة الظروف المفاجئة التي طبعت المجتمع الجزائري خلال العشرية السوداء، فالأحداث متتالية ومتتابعة مساعرة ومفاجئة على نمطية لم يستوعبها المجتمع الجزائري لوقائعها الصادمة مما يتطلب أدباً استعجالياً عاكساً لها<sup>2</sup>.

- نجد من النقاد من يعارض تسمية العشرية السوداء ب [الأدب الاستعجالي] ومنهم " واسيني الأعرج" الذي كان من أشد المنتقدين لمصطلح ( الاستعجال) واعتبره أن ذلك الأدب هو توثيق لما حدث في فترة العشرية السوداء كما حصل مع أدباء الأوروبيين خلال الحربين العالميتين إلا أن الأدب الاستعجال يأخذ بعداً أوسع من التوثيق، فزيادة من ملازمته للواقع وتوحده لكل الأحداث فهو يعبر عنها وبكل صدق ليجمد التجربة الواقعية المليئة بصرخات الضحايا الأبرياء فهو إذن تجربة فنية لها خصائصها التي تميزها عن غيرها من التجارب

<sup>1</sup> عبد الله شطاح، مدارك الرعب ( فضاء العنف في الروايات العشرية السوداء)، مطبعة ألف للاتصال والإشهار، الجزائر، 2014، ص141.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

الأدبية، كما يرفض " الطاهر وطار " مصطلح الأدب الاستعجالي بقوله: " إنني لا أعرف بمصطلح الاستعجال في الأدب وإذ لم نكن نقصد بالاستعجال التهافت من أجل الظهور والبروز ورغم حداثة التجربة، فأدب التسعينات هو مظهر اقتضته الحاجة في سنوات الإرهاب، تعود تسمية [أدب المحنة] الشائع في الأوساط عند بعض النقاد والباحثين كون هذا الأدب عايش ترجم تلك المتاهات الغامضة لمجتمع أصبح نهاره ليلاً لشدة وفضاعة ذلك الظلم والقهر الذي كان يعيشه أفراداه حيث تشتت القيم وتبددت الحقيقة فأدب المحنة هو الوجه الآخر لمحنة الكتابة والتمزق الذاتي للفرد، يذهب " أحمد منور " التسمية الانتاجات الأدبية المتزامنة مع الفترة الممتدة 1990 إلى 2000 بأدب الأزمة وتدخل رواية " الورم " في سياق ما أنتجته العشرية الحمراء من أعمال الروائية العربية والفرنسية لأسماء مشهورة وأخرى مغمورة تراكمت مع مرّ الأيام لتشكل ما يمكن أن نسميه ( الأدب المحنة )<sup>1</sup>.

- يشير منور إلى النماذج الروائية التي تفردت واشتغلت في أعمالها الفنية بمضامينه الحرب الأهلية في الجزائر " كواسيني الأعرج، الطاهر وطار، وإبراهيم سعدي، أحلام مستغانمي، فضيلة فاروق"، ذلك أيضاً في رواية " مرايا الخوف " ل "حميد عبد القادر" الذي أخذ فيها ما يبدو من الوقت والتفكير ما جعل عمله واقعاً خارج دائرة الطوارئ وما أطلق عليه اسم "روايات الأدب الاستعجالي" « L'itterateur de l'urgence » في تبرير واضح للطابع الارتجالي، الذي كتبت به وللضعف افني الذي استمتت به مما جعل منها روايات هزيلة أشبه ما تكون بالتقارير الصحفية، إذ تعدد التسميات الأدب الناتج في فترة العشرية السوداء من قبل الباحثين خلق اشكالية المصطلح مما استعصى على الدارسين فهم أدب التسعينات لغياب مصطلح أكاديمي موحد يعتمد عليه في تحليل النصوص<sup>2</sup>.

- يشير "عبد الوهاب المعوشي" إلى أن أدب التسعينيات هو أدب مسلح ربما لتضمن مظاهر العنف والقتل وسيادة منطق السلاح فيه وشمولة لكل الاوضاع المتدهورة سيظل النقد يأخذون عن هذا الأدب المسلح لإفتقاد الواقع إلى العمق وغياب كائن الجمالي على حساب

<sup>1</sup> فائزة مصطفى، مجال الأدب الاستعجالي يعود إلى الواجهة، جريدة الأخبار، 2001، م، ص1.

<sup>2</sup> اليامين بن تومي، اشكالية المصطلح الأدب الاستعجالي التحول السردي، تاريخ الإطلاع : 2015/11/5.

الموقف وليس أدل من ذلك رواية " خرفان المولى " التي حفلت بشاهد القتل والإرهاب والتعذيب، كما لو أن صاحبها " حميد عبد القادر " مراسل حربي.

وقد أصبحت بعض الروايات مثل "فتاوى الزمن الموت" " بوح الرجل القادم من الظلام" " لابراهيم سعدي" وذاكرة البلد " لواسيني الأعرج" " كراف الخطايا ل " عيسى لحيلج"، وغيرها بمثابة سندات تاريخية شاهدة على مرحلة من أعمق المراحل في تاريخ الجزائر، كان الأدب الاستعجالي يتخبط في خضم الخطابات السياسية والأيديولوجية، فقد سار نفس المسار السبعيني ولكن بدرجة أكثر بسب الظروف الراهنة، ففي حديث الناقد "مخولف عامر"<sup>1</sup> الراهن الجزائري وترهين الخطاب يؤكد هيمنة الخطاب السياسي والأيديولوجي في محاولات الإبداعية أو المحاولات النقدية وقد طمست هذه الهيمنة على ثلاث فترات متميزة من تاريخ البلاد وتلج بطبيعة الحال وفترة التي نحن بصدد معالجتها في هذا المضمار، فلا تكاد تخلو من نصوص فترة التسعينات من تعبير عن هول الأزمة وما خلفته من نزيف في النسيج الاجتماعي.

يعتبر العنف الممارس في فترة التسعينات في حق المجتمع الجزائري من أهم أسباب التي تولدت عنها تلك النصوص الاستعجالية التي على الرغم من سرعتها إلا أنها كانت فاعلة في تدوين ذلك التاريخ العسير، فتحاول تلك الإبداعات الموسومة الكتابات الاستعجالية أن ترسم تمفصلات الألم والخوف تعطي صورة معبرة عن الرعب الذي تتلثم الألسن لسوء وصفه، إن هذه النصوص الموسومة "الكتابات الاستعجالية" ستترك مكانها لفترة بعد الاستعجال.

في ظل تلك الأجواء الي يملؤها ويعمها السواد ونظراً لأن الأدب يساير التاريخ ويمتد عبره ليلتقط مادته مما هو راهن ومتفرد وظرفي لينتقل بكل علو وتسام تجربة الواقعية إلى التجربة الإبداعية يمازجها جانب فر من التخيل والفنية ليرسم حقيقة مرّة، يجب على الأديب أن يصورها ويعبر عنها ولا سبيل للمفر من قولها وما لا شك فيه أنه حالماً تذكر كلمة رواية

<sup>1</sup> مخولف عامر، الواقع والمشهد الأدبي ل(نهاية قرن - وبداية قرن)، المكتبة الجزائرية، الجزائر، 2011، ص48

المحنة أو الرواية الاستعجالية أو محكيات الإرهاب أو رواية التسعينية أو رواية السوداء، يخلق ربط ذهني منطقي بينهما وبين النوع الأول من الأدب، ارتبط ظهوره ومضمونه بسنوات المحنة إذ اتخذ النص الروائي لمأساة الجزائرية التي تعود خلفياتها لأحداث أكتوبر 1988 والتي لم تدم سوى أيام إلا أن ما تمخض عنها بشكل تحول هام وغير مسبوق في نظام الجزائر<sup>1</sup>.

يرى بعض الكتاب والباحثين الجزائريين أن الأدب الاستعجالي كان فريضة حتمية للمرحلة الصعبة التي مرّ بها الجزائريون في فترة التسعينات فكما أنتجت ثورة 1956 شعر جديد بين عن روح الثورة الجزائري فقد تولد عن فترة التسعينات انتاجات أدبية تقارب إلى حد كبير بعيد عن المظاهر المنتشرة والأوضاع السائدة في الألفية الأخيرة من القرن الماضي يرجع " طارق ثابت" مصطلح " كتابة المحنة" باعتباره أصدق من الأدب الاستعجالي، وذلك راجع إلى تداول المصطلح الأول بين الأوساط الفرنكفونية والتداولات الصحفية، ويعد بمثابة جوهر الكتابة الفنية في تلك الفترة ويشير إلى افتقار تلك نصوص الأدبية إلى جماليات والتقنيات الفنية دون تعميم هذا الحكم على جل الانتاجات آنذاك، فهناك نصوص مختارة " كبوح رجل قادم من الظلام" لابراهيم سعدي ونصوص " الطاهر وطار" التي توغل فيها بكل فنية ليرسم الواقع التسعيني وبعض الانتاجات ل"عز الدين جلاوي" يتبين أن الأعمال الأدبية لفترة التسعينات خالجت بشكل كبير في ثنايا سطورها التركيز على مضامين وكأنه اغفال للقيمة الجوهرية وهي " أدبية الأدب"، لعل ما يفسر نزوع هذه المحاولات نحو التركيز على المضمون ولكل الميل ذاته تبرره طبيعة الإنتاج الأدبي إذ مهما اتجه الروائيون إلى مضمون في اصطناع تقنيات جمالية مستخدمة وسعيهم لخلق بنيات فنية جديدة إلا أن المضمون والذي يكشف عن وجهته قبل أي مظهر من مظاهر الشكل<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: حياة أم السعد، سردية الخوف في الرواية الجزائرية، مجلة الأدب العربي أكاديمية علمية، يصدرها رئيس قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر2، العدد 20، 2011، ص 20.

<sup>2</sup> مخلوفي عامر، الرواية والتحويلات في الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000، ص7.

نستخلص من القوانين السالفة الذكر أن أحداث فترة العشرية السوداء تميزت بطغيان كل مظاهر العنف خاصة حين أصبح أبناء الوطن الواحد أعداء ولربما البط الواحد ألد الخصام، ففي ظل الاختلاف والصراع والفت، فكيف لا تتحت صور العنف نحت الصخور في الذاكرة لدى المجتمع الجزائري، وبالتالي وربما هو الآخر تجسدت بكل قوة ومن دون إرادة في مخيلته تلك المشاهد ولا يشفي غليله سوى قلم يسيل حبره دون ما انقطاع إذا ما خالجت تلك الصور ذاكرته.

إن الحديث عن الحياة الجزائرية في فترة العشرة السوداء يلزمنا ضرورة الإشارة إلى مصطلح العنف ولربما لا يكون من السمات الأساسية لأنه لا وجود لا ضرر وتدهور الأوضاع دون ممارسة العنف بنوعيه "قد تميز في العنف الممكن حصوله بين قسمين إحداهما العنف المادي والعنف المعنوي، الذي يستخدم فيه قوة اللسان أما القسم الثاني الخأخف واسمه بالجسم"<sup>1</sup>.

من المعروف بأن العنف يكون نتاج الجدال العنيف بين المتحاورين إذا ما همش أحد الأطراف الطرف الآخر " لا يكن يمكن أن يصبح الحوار عنها عندما يطمس الاختلاف المتواجد بين المتحاورين عنوة بسبب غياب الحجة عن الطرف ما أو بسبب طغيان جانب من نزوات أو أهواء الطرفين.

لامس العزو الثقافي بشكل كبير الوطن الجزائري منذ القديم بسبب الموقع الاستراتيجي الذي يحتله، وقد تباينت مخلفات ذلك العزو بصورة واضحة في فترة عشرية الدم، وتجلى ذلك بوضوح في تعدد التيارات والتوجهات على مستوى الثقافي والسياسي والاجتماعي، وحتى الجانب الديني لمتعصب حاملي ومؤيدي تلك التيارات محاولين رفض آرائهم لخدمة المصالح الشخصية، فكل ذلك وغيره كان سبباً في خلق الاختلاف الشنيع الذي تولدت عنه الاضطرابات وتوترات والظلم وأنواع العنفيين أفراد المجتمع.

<sup>1</sup> طه عبد الرحمان، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، مصر، ط2، 2006، ص33.

نستخلص مما سبق أن الإنتاج الأدبي التسعيني بصفة عامة والروائي بصفة خاصة بمآسي مع واقع العشرية السوداء وصور صدق الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وذلك التصوير الأدبي مثله الروائيون ع طريق منح أدوار شخصيات تعد الورقية لتصوير الصراع السياسي والديني والعنف الدموي.

صبغت الأعمال الأدبية التسعينية بالعنف اللغوي وفوضى الاحداث الناتجة عن العنف السياسي والدموي لتلك الفترة الزمنية وبالتالي ظهرت اشكالية فوضى مصطلح العشرية السوداء [ كالأدب الاستعجالي/ أدب المحة/ أدب الانعاش/ أدب الأزمة] وغيرها من التسميات، فالمقاربات النقدية التي يكمن دورها في إبراز جماليات النصية وقعت في اشكالية المصطلح أو فوضى التسميات بشأن أدب التسعينات وهذا ما يعقل توسيع دائرة الدراسات الأدبية مولدة هي الأخرى لنصوص جديدة ويجعل الدارس غارقاً في فهم مدار الاشكاليات بدل ملامسة فحوى النصوص التسعينية للاكتشاف سياقات ثقافية اجتماعية<sup>1</sup>.

### 3- ملامح لمجتمع الجزائري التسعيني في الإبداعات الأدبية الجزائرية:

تعتبر حقبة العشرية السوداء موضوعاً حساساً تحتته علامة الصمت، ولا يرغب كثيرون في إثارته في الأعمال السينمائية أو الروائية، رغم أن الواقع يثبت أن الجزائريين لم ينسوا سقوط الآلاف الضحايا، ففي السنوات الأخيرة أنتجت الكثير من الأعمال التي تناول هذا الموضوع باعتباره مرآة عاكسة للواقع الاجتماعي عموماً، وهذا الانعكاس في علاقة تأثير وتأثيرين الأدب والمجتمع، لا يحتاج إلى حجج وبراهين، لذا كان لابد للعشرية السوداء أن تحظى بنصيبها من هذا الأدب سواءً كانت قصة أم شعراً أم مقالاً، فهذه المرحلة التي نعتت "بالعشرية السوداء" أسالت كثير من الحبر الذي عبر به حاملي الأقلام عن المحنة التي عاشها المجتمع الجزائري بمختلف أطيافها معبرين بذلك عن أبشع الصور الدامية لأفراده، كصور الأجساد التي لم تسلم حتى بعد موتها من التتكيل ورميها في الطرقات لترهيب الناس.

<sup>1</sup> حياة أم السعد، سردية الخوف في الرواية الجزائرية، ص 281.

باعتبار أن الأدب أعمق ما يشف عن روح الأمة، راح الأدباء الجزائريين من خلال تلك الأوضاع المأساوية يصورون ما شملته عشرية الفتنة في قوالب نثرية واخرى شعرية فتنوعت مواضيع طرحهم لمخلفات تلك الأزمة وتأثيرها على فئات المجتمع المختلفة.

أن الأدباء الذين عاشوا عن قرب الاحداث الدامية كانت أعينهم معاينة عن كثب لمخلفاتها فخطت أيديهم حقائق مرة كانت من الواجب التحدث عنها، ففي ظل جبروت وتحت الخناجر والقنابل كتبوا بحبر من الدماء متأسفين عن الوضع الذي آل إليه وطنهم، في حين غاب البعض الآخر الأمرين، حرقه الاغتراب عن الوطن والبعد عن الأهل والأحبة مجبرين غير مختارين الرحيل للنجاة بأرواحهم بسبب التهديدات والمضايقات الموجهة من طرف الهيئات والجهات<sup>1</sup>. تعتبر الرواية القلب الأقرب أو الوسيلة الأدبية الأولى لتعبير عن الواقع الجزائري التسعيني، باعتبار ما تتسم بالواقعية، وتعكس مواقف إنسانية وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية، وتتخذ من اللغة النثرية تعبيراً لتصوير الشخصيات والزمان والمكان والحث، يكشف عن رؤية العالم<sup>2</sup>.

إن الرواية التسعينية المعاصرة لم تترك شيئاً إلا وأحصته " فقد تناولت وأشارت في نصوصها إلى عنف السلطة الحكامة مثل ما نجد في روايته "دم الغزال" لمرزاق بقطاش" و"كراف الخطايا" لعبد الله عيسى الحليج، وامرأة بلا ملامح "لكمال بركاتي"، " ذاكرة الجسد " " لأحلام مستغامي"، وغيرها من الروايات الأخرى التي تطرقت إلى وصف السلطة وأعمالها المشينة<sup>3</sup>.

والكاتب أثناء كتاباته الروائية لا يذكر أسماء شخصيات السياسية الفاسدة بل يستعين بضمير الجمع الغائب (هم)، وذلك خوفاً من إلحاق الخطر بنفسه ويسند لهم صفات مثل

<sup>1</sup> ينظر: أحمد منور، أزمة المثقف (مقالات)، الوكالة الوطنية لإنتاج السينمائي والثقافي، الجزائر، ط1، 2009، ص5-

8.

<sup>2</sup> سمير سعدي، النقد الأدبي العربي وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005، ص 297.

<sup>3</sup> ينظر: الشريف حبيبة، الرواية والعنف، جدار الكتاب الدولي العالمي للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص165

السرقه، كما بلجأ في كتابته عن هؤلاء إلى التعبير بالرمز والإيحاء، فرواية " كراف الخطايا" تناولت فساد السلطة بالتحديد فساد رئيس البلدية ومسؤول الأم دون ذكر أسماءهم أو ما يدل عليهم، أيضاً نجد احلام مستغامي في "ذاكرة الجسد" تطرقت إلى فساد المسؤول الثقافي العسكري.

غير أن الرواية الجزائرية المعاصرة لا تقصد تفصيل الأمور أثناء حديثها عن الفساد السلطة، فهي تعطي لمحة وصورة عن هذا الفساد وتكتفي بترك المجال للقارئ ليبحث عن هذا الموضوع باعتبار أن موضوع الفساد معروف في المجتمع<sup>1</sup>.

تصدر رواية " دم الغزال" ل "مرزاق بقطاش" اللص وهو أحد اعضاء السلطة السياسي، وكان هدفه فقط الاستيلاء على البنوك والروائي يوحي إليه من خلال شخصية مشاركة في خطابه، والقارئ يتأمله في هذه الرواية يتعرف على مجريات الواقع، لاسيما الأموال المنتهبة أمر طبيعي فيما بينهم<sup>2</sup>.

وتناول " الطاهر وطار" بدوره في الشمعة والدهاليز فساد السلطة، غز أنه يشير لهؤلاء المفسدين بضميرهم، ويرصد المرارة والألم الذي يعانيه الشاعر الجزائري المثقف، فما تردد في روايات التسعينات تصوير لوضعية المثقف الذي وجد نفسه سجيناً بين نار السلطة وجحيم الإرهاب سواء كان أستاذاً أم كاتباً أم رساماً، أو موظفاً فهم يشتركون جميعاً والتخفي وهم يشعرون دوماً أن الموت يلاحقهم<sup>3</sup>.

إلى جانب العنف السياسي ظهر ما يسمى بالقهر الاجتماعي، إذ يعد مشكلاً من أشكال العنف الذي عانى منه الشعب الجزائري، الذي سلبت حريته إزاء هذا القهر والرضوخ لعادات وتقاليد المجتمع، فهو لا يستطيع تجاوز هذه العادات وتقاليد فالبرغم من إرادته لهذه

<sup>1</sup> ينظر: شريف حبيبة، الرواية والعنف، ص167.

<sup>2</sup> مرزاق بقطاش، دم الغزال، القصة، الجزائر، د ط، 2000، ص8.

<sup>3</sup> حسين ذمري، فضاء المتخيل مقاربات في الراية، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2002، ص191.

العادات لا تخدمه فلا يستطيع تجاوزها وإلا سوف يعرض نفسه إلى استنفار المجتمع له، " إن العلاقة القائمة بين الفرد والمجتمع القاهر يشكلها هذا الأخير بأدواته، يعمل بواسطتها على صياغة أفراد خاضعين لتقاليد وعاداته يسلبهم حريتهم فرضاً وعباً زائفاً تفقدهم القدرة على الفكر والفعل المستقلين<sup>1</sup>.

تعد الرواية الوسيلة الفعلية لإظهار هذا القهر والفئة الممارسة له ونتائج هذا الأخير على المجتمع بصفة عامة والفرد بصفة خاصة، ويكون الروائي من خلال نصه الشاهد العيان على مأساة هذا الظلم، وإدماجه في صفحة التاريخ ليتمكن القارئ من معرفة هذا المشكل الذي يعدد جميع المجتمعات عبر العصور.

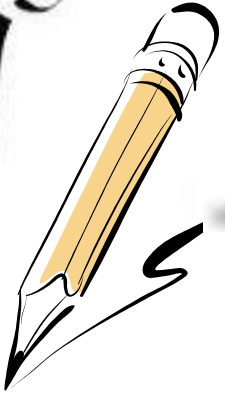
وقد تناولت الروائية " زهرة ديك" في روايتها " بين فكي وطني" ظاهرة القهر والأزمة ومخلفاتها على الفرد والمجتمع، كما كشف عن القهر الذي يمارس ضد الطبقة المثقفة التي ظلت تعاني من انعدام الأمن من الجهتين، معاناته من ويلات الإرهاب الذي ظل يلاحقه، كما لم يسلم من معاناة الفقر والقهر والتهميش، فالفقر بمثابة الإرهاب إذ أن كلاهما يشتركان في صفة انعدام الأمن والاستقرار، فصدرت " زهرة ديك" وضعية المثقف الجزائري فاتخذت من روايتها شخصية عمر الأستاذ المثقف الذي عانى من الظلم والفقر والبؤس إلى جانب معاناته مع الإرهاب الذي كان هاجسهم الذي يطاردهم خلال فترة التسعينات، وجراء الفقر المزمن الذي عاناه "عمر" أدى به إلى انحراف سلوكه كونه أنه استاذ معلم أجيال، إلا أن الظروف تدفعه إلى التجارة في المخدرات وذلك للتخلص من الفقر وقد عان هذا الاستاذ من قهرين، قهر خارجي يتمثل في الفقر والبؤس، وقهر داخلي تمارسه عمته ضده ليوفر لهذه العمرة حياة أرفه، والفقر والبؤس دفع عائلة عمر إلى الانتماء للمجاعة المسلحة، " نفس الشيء صورته احلام مستغانمي في روايتها ذاكرة الجسد" تناولت معاناة الأستاذ حسان الذي يتعب ويشقى لينال في الأخير الفقر والبؤس والحرمان، فراتبه لم يمكنه من ثراء بيت يأويه،

<sup>1</sup> الشريف حبيلة، الرواية والعنف، ص198.

وما زاد من مأساته هو أب متزوج مسؤول عن أسرته، وهذه المهنة لا تفيده شيئاً، وهناك  
تجاوز بين شخصين مختلفين من حيث المستوى المعيشي، شخصية " خالد" الفني المرفه،  
وشخصية حسان الفقير اليأس من هذا الوضع الذي يعانيه ويقول: " صحة عليك يا خالد  
أنت تعيش بعيد عن هذه الهموم في حيك الراقي باريس... ما على بالكش واش صاير في  
الذني"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1993، ص 38.

# الفصل الأول



## مقارنة في المفاهيم والمصطلحات

المبحث الأول : تعريف المجتمع

- أنواع المجتمعات

- علاقة المجتمع بالأدب

المبحث الثاني: مفهوم الصورة

- تعريف الصورة لغة واصطلاحا

- صفات المجتمع

## المبحث الأول: مفهوم المجتمع

## 1- تعريف المجتمع

أ- لغة:

هو مصطلح مشتق من الفعل جمع وهو عكس كلمة فرق كما أنها مشتقة من مفتعل وتعني مكان الاجتماع والمعنى الذي يقدر بهذه الكلمة هو جماعة من الناس وهذا على ما يعتقد انها كلمة خاطئة ويقول أنه ينبغي استخدام كلمة جماعة بدلاً منها، ويسمى العلم الذي يعنى بدراسة المجتمع من جميع نواحيه بعلم الاجتماع، والمجتمع لغة؛ كما جاء في المعجم المعاني الجامع: " هو عبارة عن فئة من الناس تشكل مجموعة تعتمد على بعضها البعض يعيشون مع بعضهم وتربطهم روابط ومصالح مشتركة وتحكمهم عادات وتقاليده وقوانين واحدة<sup>1</sup>.

وهناك عدة تعريفات للمجتمع من منظور السياسي والمنظور الاجتماعي والمنظور النفسي وغيرها .

ب- اصطلاحاً:

يعرف على أنه عدد كبير من الأفراد المستقرين تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة ترافقها أنظمة تهدف إلى ضبط سلوكهم ويكونون تحت رعاية سلطة المجتمع وهو مجموعة من الأشخاص الأحياء، وليس مجموعة من الأفكار وحسب؛ وهؤلاء الأشخاص مكتفون بذاتهم ومستمررون في البقاء ويتنوعون بين الذكور والإناث، وقد وصف المجتمع من قبل علماء الاجتماع على أنه أكبر جماعة يكن ن تنتمي إليها الأفراد وله القدرة على التكيف بذاته وأن يكون مكتفياً، بحيث يستمر إلى اللانهاية ويعتبر من صعب أن ترسم حدود معينة

<sup>1</sup> محمد عيسى المؤدب، جهاد ناعم، زينب للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2017.

وثابتة لأن المجتمع معين، حيث أن هذه الأمور أو الحدود تتغير وتختلف بالاختلاف الأحوال وحسب عرض المراد من تحديدها<sup>1</sup>.

استخدامات أخرى لكلمة **المجتمع**: الجدير بالذكر من خلال وسائل الاتصال مختلفة أصبح بالإمكان التحدث عن أي مجتمع من المجتمعات والتعرف عليها والمجتمع ليس محموم ، فهناك مجتمعات كثيرة نراها صغيرة ولكنها مستقلة وقادرة على الاستمرار جيلاً بعد جيل<sup>2</sup>.

**الاختلافات البيولوجية**: ومن الأمثلة على ذلك اختلاف الاهتمامات والآراء والقدرات ويعتمد المجتمع على هذه الاختلافات بالقدر نفسه الذي يعتمد فيه على التشابه وهذه الاختلافات تجعل تقسيم الأمور في المجتمع ممكناً كما أنها تكمل العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.

**الترايط**: ويرجع ذلك إلى عدم قدرة الأفراد في المجتمع الواحد على الاكتفاء ذاتياً والاستغناء عن بعضهم البعض خاصة في الغذاء والمأوى والأمان.

**التعاون على الأزمات**: إن التعاون والالتزام وتلاحم أفراد المجتمع فيما بينهم في حال التعرض لأزمات والكوارث ساعد على تقوية العلاقات والأواصر فيما بينهم.

**العلاقات الاجتماعية**: والتي يكون أساسها تقوية العلاقات والأواصر فيما بينهم<sup>3</sup>.

## 2- أنواع المجتمعات:

تتعدد أنواع المجتمعات ومنها:

- مجتمعات ما قبل الصناعة وهي المجتمعات الريفية التي وجدت قبل الثورة الصناعية واستخدام الآلات وقد كان اعتماد هذه المجتمعات على مواردها المحلية واقتصر إنتاجها على العمالة المتوافرة لديها ولم يكن لديها سوى عدد قليل من المهن وكأمثلة عليها.

<sup>1</sup> أبو عبد الله بن أحمد، الجامع الأحكام القرآن في تفسير القرطبي، ت: أحمد البارودي

<sup>2</sup> الحافظ أبي بكر محمد ابن عبد الله، كتاب الفوائد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الدمام، ط1، مجلد1، 1997.

<sup>3</sup> قاسم الشافعي الرفاعي، صحيح البخاري، باب الجهاد، النساء، دار الأرقم، بيروت، ص 35.

المجتمعات التي اعتمدت مهنة الصيد وجمع الثمار من أجل البقاء، حيث تميزت بانها قبائل رحل تنتق من مكان إلى آخر للعثور على منطقة يتوفر فيها الغذاء.

- **المجتمعات الرعوية:** التي اعتمدت بشكل رئيسي على تدجين الحيوانات وترويضها وتربيتها.<sup>1</sup>

- **المجتمعات الصناعية:** الذي ظهر بعد الثورة في القرن الثامن عشر، حيث ظهرت العديد من الاختراعات التي أثرت في حياة الناس وبدلاً من الاعتماد على الإنسان والحيوان والأدوات البدائية في الإنتاج؛ أصبح الاعتماد على الآلات، كما ظهرت العديد من الاختراعات التي سهلت حياة الناس مما أدى إلى تحسين نوعية التعليم والصحة وتطورات الحياة الليلية للمدن بظهور أضواء، الغاز، توافد العمال إلى هذه المجتمعات وأصبحت تنتوع وتتغير بشكل سريع.

- **المجتمعات الرقمية:** والتي تميزت بإنتاج الخدمات والمعلومات وأصبحت هذه المجتمعات تقاد بإنتاج المعرفة وليس السلع المادية وهذا أدى إلى انقسام هذا النوع من المجتمعات حسب درجة المعرفة والتعليم التي يمتلكها أفرادها<sup>2</sup>

### 3- علاقة المجتمع بالأدب:

من البداية نقول أن موضوعاً كهذا يخلق كثيراً من التساؤلات وهذا الشيء حسن في الأدب والفكر وهذا الموضوع أخذ قسطاً وافراً من البحث ممن سبقونا.

إن علاقة الأدب بالمجتمع هي بالذات تشمل علاقة الأديب بمجتمعه ووعيه لما يجري حوله وكشفه ما يخص المجتمع وما يخفي على الآخرين إذ ما لأدب ووظيفته وكيف يمكنه أن يحقق الوظيفة التي حملها على عاتقه.

<sup>1</sup> تفسير القرطبي - ابراهيم أطفيش-، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964، ص

<sup>2</sup> سعيد اسماعيل، دراسات عن لتعليم في المملكة العربية السعودية، دار الثقافة، القاهرة، 1979، ص

فالأدب فن من الفنون الجميلة يعكس مظهراً من مظاهر الحياة الاجتماعية وسيلة في التعبير عن تلك القيم الكلمة المعبرة الموحية هذا التعريف البسيط يتلقى بتعريف آخر " أنه تعبير فني عن موقف إنساني أو تجربة إنسانية ينقلها أديب ويعني من ورائها المتعة والفائدة".

فالتعريف يؤكد عن دور الكلمة واثرها في التعبير ومكانتها لما فيها من سحر وقوة مؤثرة في نفس المتلقي وهذه الكلمة ورائها مبدع مرهف الحس ورقيق الطبع شديد الحساسية يستشف برشته الفنية وبوسيلته شدي الخاصة والكلمة دور في بناء المجتمعات وأكثر ما يظهر في المواقف العصبية والأزمات وصانع هذه الكلمات أديب ملك عقلاً وإعياً متسلحاً بالوعي والإيمان بالهدف<sup>1</sup>.

ولكن نسأل أنفسنا عن طبيعة العلاقة بين الأديب ومجتمعه فهل العلاقة طبيعية وعادية كغيرها من أفراد المجتمع وهل علاقته علاقة توجيهية بناءة في يقين أنها علاقة توجيهية قيادية نظراً لما يملكه من صفات وإمكانات تؤهله على تحمل المسؤولية ولذلك يطلب منه أن يكون أكثر التزاماً بقضايا مجتمعه وهو الذي يملك وسيلة مؤثرة فكل شيء يمكن أن يزول إلا أثر كلمة ولا يتغير شيء إلا عن طريق الكلمة.

فالأديب يملك القدرة على ربط الماضي بالحاضر ولشفه وترسيخه لقيم الخير وهذه الأمور أساسية في الأديب ومن أهدافه فالأديب له عين تكشف الغطاء عن الروح الأمة ويرتبط بين أجزاء شخصيتها ومراحل تطورها وله قدم تسعى إلى مستقبل أرحب وهذا لا يتحقق إلا أن يتوفر أدباء ناصحين مسؤولين واعين لقضايا أمتهم ومؤمنين بمعالجتها فالأديب له رسالة وهذه الرسالة تتطلب منه زاد ثقافياً وفكرياً يعني تجربته ويعمق رؤيته للمجتمع والإنسان ولا نفهم علاقة الأديب بمجتمعه أنها انخراط بمشاكل المجتمع بل نفهمها إحساساً صادقاً مفعماً بالحب والغيرة والرغبة والتطور مجتمعه فعلاقة الأدب بمجتمعه علاقة

<sup>1</sup> قاسم محمود، الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996.

تفاعلية يتأثر بالمجتمع وأحداثه ويتأثر المجتمع وبالوسط الاجتماعي ويتفاعل معه مما يزيد انتمائه وإحساسه.

ويأتي إلينا السؤال: ما هي وظيفة الأدب؟ وما هو دوره في حركة المجتمعات؟ فأرى أن الأدب انعكاس لزواية الأدباء وتصوراتهم المستقبلية فالإيكم ما قاله القاص المبدع يوسف إدريس عن علاقته بالمجتمع:

" أما نحن فإننا ندعوا من أجل تدعيم هذا الأديب وتركيزه وتوضيح اتجاهاته إلى سلوك سبيل الالتزام سموه ما شئتم، ذلك هو الأدب الحي الذي ينبع من المجتمع ويصب فيه ويكون صورة حية له، وذلك هو الأديب فينفذ إلى الأغوار مشكلاتهم فيصدق في الإحساس في التعبير عنها والمشاركة في إيجاد حلول لها"<sup>1</sup>.

فالأديب الصادق أديب ليس معزولاً وفي المجتمع فعلى الأديب أن يعيش تجربة عصرهم ويعكسوها في أعمالهم متوخين ترسيخ الجديد ويغني الفاسد وللأديب وظيفة اجتماعية نحو قضايا مجتمعه دون تخرجه عن إطار ومقومات العمل الفني لأن ما يقوله ليس عادياً ولو كان لما يتميز الأديب عن باقي أفراد الشعب ولا يمكن للأدب أن يؤدي وظيفته بعيداً عن مقومات الإبداع الفنية من خيال ورؤية وأسلوب مناسب وتصور لما يعبر عنه ويرسمه بحريته بعيداً عن الإلزام فهو مسؤول أمام التاريخ عن كل كلمة عبر عنها<sup>2</sup>.

ويخطر على بال سؤال يلح على كثيراً الأدب موجه أم قائد وهل للأدب وظيفة سياسية مباشرة إلى ما هناك من تساؤلات؟ وأجيب عن هذه الأسئلة بما تلبيه قناعاتي معتمداً على بعض التصريحات التي أدلى بها الأدباء في مقابلاتهم فقد سئل " توفيق الحكيم" لماذا تكتب فكان جوابه.

<sup>1</sup> محمد جابلي، من أفق الرواية " قراءة في نماذج من السرد التونسي الحديث، دار المها، تونس، 2012.

<sup>2</sup> محمد صالح الجابهي، القصة التونسية نشأتها وروادها

" لأن الفنان لابد أن يكون له وجهة نظر في الحياة وفي الناس وفي الأفكار الفنان ليس مجرد متفرج أنه متفرج وصانع لمجتمعه في الوقت الواحد".

وهناك قول يقول: " النفس بحاجة إلى رضاء غذائها الفكري والعاطفي كحاجة الجسم إلى شيء من النعيم في حياته المادية والأدباء والفنانون يجلبون هذه الحقيقة ويقدمون هذه الوجبة الفنية للمجتمع".

ونحن نقول يقدمونها وجبة أولية ويرشدون إليها ويلفتون الأنظار نحوها موضحين لهما دون أن يلتفتوا بالفهم فوظيفة الأدب محصلة لوعي الأديب وإيمانه بدور الكلمة فالأدباء رسل المجتمع وهذا البشر بما يملكون من قدرات ومواهب فالأدب ليس حزباً سياسياً وقيادة عسكرية أو حلفاً بل مؤشراً لزرع فيم نتوحسها أو قيادة عسكرية ( أو حلفاً بل مؤشراً) ويسعى لتحقيقها فدوره دور تهيبي تكويني تحريضي فرسالة الكاتب الكشف للناس عن الحقيقة وهذا ما عبر عنه الفيلسوف الألماني ( نيتشه).

" فمن لم يكن يحيي لكشف الحقيقة الكاملة فليستمع ما طاب له من نعيم الدنيا لن يكون ذلك كاتباً وإنما هو أفاك مزور لا قدر له ولا مقام".<sup>1</sup>

إن هذا إلا دلاء الصريح يبين وظيفة الأديب ودوره وهذا لا يأتي إلا بتحرر الأديب والحقيقة وكشفها وتعريفها تحتاج لتحرر الأديب سوى من الفكرة وقناعته ولا نفهم حيادية الأديب إنها تخل عن رسالته ومجتمعه فالأديب ألصق الفنون بالحياة الإنسانية وأقدرها على الإبداع والامتناع وأحبها إلى إلى الأذواق وأشهرها شيوعاً بين الناس وهذا ما يحدد مسؤولية الأديب أمام هذه الثقة الممنوحة له من فئات المجتمع المختلفة.

<sup>1</sup> مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 1417-1997، مادة شرق.

## المبحث الثاني: مفهوم الصورة

بعد المصطلح الصورة اكثر المفاهيم الأدبية و النقدية دور واستعمال في النقد الادبي نظراً لأهميتها في الأعمال الأدبية و حضورها المميز الذي يثبت انتباه الملتقى و يحلّه للغوص في اغوار النص. وبرغم أنه يتسم بالصعوبة في تحديد مفهوم موحد له فالصورة من موحد له فالصورة من حيث المفهوم يكتنفها الغموض لكونها مفهوم واسع و تكمن صعوبة خبط المفهوم الموحد لها سبب تداول هذا المصطلح في علوم لكونها مفهوم واسع جداً و تكمن صعوبة خبط المفهوم الموحد لها سبب تداول هذا المصطلح في علوم متباينة والحركات و المذاهب النقدية المختلفة التي تدرسه واتساعه للتعبير عن كثير من الجوانب الايداع الإنساني غير أننا سنحاول تعريف نسبي لهذا المصطلح فيما يأتي:

## 1- تعريف الصورة:

أ- لغة:

مصطلح الصورة في المعاجم العربية كالاتي من مادة الصورة تصوير أي جعل له صورة و شكلا قال تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>1</sup>

\_ جعل صورة مجسمة وصفه وصفاً يكشف عن جزئياته (ص. ور)

وجاء في لسان العرب صورة من أسماء الله تعالى المصور هو الذي صور جميع الموجودات و رتبها فأعطى كل شيء منها خاصة و هيئة مفردة يتميز بها على اختلافها و كثرتها<sup>2</sup>، كما ورد في معجم المصطلحات الأدب مفهوم آخر للصورة تتمثل في الآتي:

<sup>1</sup> سورة آل عمران، الآية 6.

<sup>2</sup> ابن منظور لسان العرب، مادة (صورة)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، مجلد 8، 2002، ص303.

- " الصورة الأدبية ما ترسمه مخيلة الأديب باستخدام اللفظ كما ترسمه ريشة الفنان وتكون متأثرة بحالة أما البهيجة أو الكئيبة.

- في تعريف آخر للصورة هي تمثيل بصري بموضوع ما ويعتبر المعارضة بين الصورة و المفهوم عند [باشلار] BACHLAR اساسية لأنها تسمح بفهم تطبيق الانعكاس عبر وجهتين، فالصورة إنتاج للخيال المحض وهي بذلك تبدع اللغة و تعارض المجال الذي يخرج اللغة عن دورها الاستعمالي.

#### ب- اصطلاحاً:

لقد تعددت الاتجاهات لتحديد مفهوم الصورة وأنماطها وأشكالها، إلا أن هناك اتجاهين أساسيين الأول حصرها في الصورة البلاغية من تشبيه و استعارة و كناية ومجاز، أما الاتجاه الثاني وسعها ولم يحصرها في هذا المفهوم فلم تعد الصورة البلاغية وحدها المقصودة بالمصطلح بل قد تخلو الصورة بالمعنى الحديث من المجاز أصلاً، فقد تكون عبارة حقيقية الاستعمال و مع ذلك تتشكل صورة دالة على خيال، فإن الصورة التي نعتمدها في هذا البحث هي الحضور و تمثل أي المعنى الثاني<sup>1</sup>.

ومن هذا المنطلق نجد عناصر الصورة حاضرة في الفكر تقزم مقام خليط من العواطف والأفكار التي من الأهمية بمكان أن يتم القبض على أصدائها العاطفية والايديولوجية القائمة على درجة التلقي المتن السردي لدى القارئ أن نجد كاتب " فانسو نجوف Vincent Jouve" قد توقف بدوره عن منظور التلقي ليبين كيف تتشكل الصورة الأدبية، فقد خصص فصلاً للحديث عن الصورة الأدبية خلال كلامه على صورة الشخصية معبراً بقوله: " لا تكون الشخصية الروائية... ناتج إدراك وإنما تمثل"، كما نجد " ط. الوادي" في دراسته الموسومة بصورة المرأة في الرواية المعاصرة ، حيث اهتم برصد الواقع المعيشي وذلك لتوضيح كيف عبر الروائيون عن الواقع من خلال صورة المرأة، فمن خلال مفهوم رصد

<sup>1</sup> أحمد نادر عبد الخالق، الصورة والقصة بحث في الأركان والعلاقات، قصة مجدي جعفر -أنموذجاً-، ص3.

صورة المرأة استطاع رصد الواقع المعاش وقد تطور مفهوم الصورة في الدرس النقدي ليشمل حق الأدب المقارن وليظهر مفهوم " الصورولوجيا " علم الصورة الذي يقوم على دراسة الآخر<sup>1</sup>.

وهي اصطلاح في الأدب المقارن يشير إلى دراسة الصورة شعب عند الآخر باعتبارها صورة خاطئة وتعتمد على مفاهيم الدرس السيكولوجية السيسولوجية الانثولوجية، هي عبارة عن تداخل دروس العلوم الإنسانية والأدبية والصورة مصطلح نقدي حديث بدء يطبق ويدرس دراسات حديثة سواء في الشعر أم النثر.

لكن نجد مفهوم الصورة علينا أن نضع أماناً شيئين مهمين الأول وجود الحاصر المائل أمام البصري وتاني علينا أن نضع أو وجود غائباً متمثلاً أمام بصيرتي فالأول الشيء والثاني ثورة الشيء<sup>2</sup>.

ونحن نهدف إلى دراسة الصورة في الرواية لا الصورة الفنية التي تتمثل في أنها معيار أصيل للقراءة متعددة الأحياءات وذو مرجعية ذهنية وحسية تمتد من مجالات الواقعي والتخيلي الحسي المجرد المرئي قبل أن تتحول إلى جمالية أسلوبية مفتوحة على مطلق التعبير الأدبي وتتشكل بطاقة الجدول الوظيفي بين آليات الضابطة لنظام القول العام ومكونات والسمات النوعية الخاصة.

تجب الإشارة هنا إلى أن المعنى الذي تم تعريفه لكلمة المجتمع هو متداول ومعتاد في الكتابات السيسولوجية الحديثة إلا أن هذا لا يمنع امكانية استخدام كلمة المجتمع لتدل على معانٍ أخرى فيمكن استخدامها في اللغة الانجليزية مثلاً للدلالة على الطبقة العليا والراقية في المدن وفي حالات أخرى استخدمنا كلمة مجتمع للإشارة إلى العلاقات الاجتماعية أو الحديث

<sup>1</sup> جمال حسين يوسف ، صورة النار في الشعر المعاصر ، دار العلم والإيمان ، مصر ، ط1 ، 2008 ، ص29.

<sup>2</sup> رينيه ويليك واستن وارين ، نظرية الادب ، ترجمة: صبحي محي الدين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1986 ،

عن حالات أو سلوكيات معينة يقرها أو يرفضها الناس كالقول بأن المجتمع لا يقبل تدخين الفتيات مثلاً، ولفظ المجتمع قد يشير إلى مجموعة تتبع ديانة معينة أو دولة قومية كسويسرا مثلاً أو مجموعة ثقافية واسعة كالمجتمع الغربي، كما يمكن أن يطلق على الجماعة من الناس تربطهم أهداف الدينية أو السياسية أو ثقافية أو خيرية، تسعى المجتمعات جاهدة إلى الحفاظ على سلامة أعضائها وسلامتهم من خلال تقوية العلاقات والأواصر فيما بينها<sup>1</sup>.

## 2- صفات المجتمع:

1- **العلاقات الاجتماعية:** التي يكون أساس قيامها هو الوعي المتبادل واعتراف كل فرد من المجتمع بالفرد الآخر على أنه جزء وعضو رئيسي ومهم.

2- **شعور بالانتماء:** شعور كل فرد بأنه ينتمي للمجتمع الذي يعيش فيه والحاجة العاطفية لهذا المجتمع وتختلف في أشكالها مثل الانتماء إلى العائلة أو الأصدقاء أو الزملاء في العمل لهذا المجتمع وتختلف في أشكالها مثل الانتماء للعائلة أو الأصدقاء أو الزملاء في العمل وهذا يوفر علاقة وثيقة وأمنة بين الأفراد ويساعد المجتمع على الاستمرار<sup>2</sup>.

3- **ديناميكية المجتمع:** بمعنى أنه غير ثابت ويعود السبب في ذلك إلى تفاعل الأفراد وعلاقتهم المتجددة.

4- **امتلاك ثقافة خاصة:** وهي التي تميز المجتمع عن غيره وتعبّر عن طريقه الحياة أفراد المجتمع ومعتقداتهم وأخلاقهم، كما أنها تنتقل من جيل إلى آخر.

5- **تقسيم العمل بحسب الكفاءات:** ويعد هذا أمراً ضرورياً لتقدم المجتمع اقتصادياً، كما أن المجتمع يساعد أفرادَه على أن يكونوا مترابطين ومتفاهمين مع بعضهم البعض ويمكنهم من تطور الصداقات فيما بينهم.

<sup>1</sup> عمر بن عمر بن قتيبة، الشكل والصورة في الرحلة الجزائرية الحديث، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1995، ص45.

<sup>2</sup> عمر بن قتيبة، الشكل والصورة في الرحلة الجزائرية الحديثة، ص46.

- يقترن مفهوم الصورة الفنية عن "أحمد حسن الريات" بإبراز المعنى العقلي أو الحسي في صورة محسنة فالصورة وسيلة تخدم المعنى الذي يوجع عمل المبدع وغايتها إيصال المعنى إلى المتلقي في حين يرى الأستاذ "أحمد شايب" أن صورة تختلف باختلاف الجنس الأدبي فعن القصة والأقصوصة والرواية المسرحية النثرية تقوم على ملائمة بين الشخصيات وترتبط بين الحوادث وتعزى بالمفاجئات أو المبالغة أو المقصد ويشترط فيها الوحدة التي تشمل على كمال والمنهج والتناسب.

- يقيس هذه الصورة الأدبية وبقدرتها على نقل مفكرة والعاطفة بأمانة وهي عبارة الخارجية التي تشمل الحالة الخارجية والقدرة على التناسب والتوفيق بينها وتكون فيه روح من الأديب وقلبه ونجد من الربط بين الصورة والخيال على أنها ابداع ذهني صرف وهي لا يمكن أن تنبثق من المقارنة وإنما تنبثق من الجمع بين حقيقتين واقعتين لم يدرك ما بينهما من علاقات سوى العقل.

- تختلف الآراء وتتباين في تحديد مفهوم واحد للصورة يكون شاملاً فإنها تبقى حقيقة ثابتة والملاحظ عند نقادنا أنهم عرفوها الصورة الأدبية من المنطلق الخلفية الفكرية.

- فمنهم من ركز على مادتها وآخرون اعتمدوا على تشكيلها وصياغتها ووظيفتها فيما يحاول البعض التوفيق بين هذه الآراء.

- الصورة في مجال الأدب تكون الكلمات والأبيات الشعرية والجمل التصويرية المشحونة والصور أكثر قدرة على أثار الخيال لدى القارئ ومن ثم قيامه بالمشاركة الوجدانية والعقلية في العمل الأدبي من الكلمات والجمل بل وفي الأبيات الشعرية التي تتخضض فيها كنية الصورة والأخيلة التي هي سلاسل من الصور<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> أحمد نادر عبد الخالق، الصورة والقصة بحث في الأركان والعلاقات [قصص مجدي جعفر نموذجاً]، ص 77.

- يشير هذا التعريف إلى ما سبق أن الفنون تقدم للناس صورة عقلية لربما يتمكنوا من المرور بخبرات خاصة بها التي يقدمها الفن من وجهة نظره حول العالم والذات تمثل زماناً وماكناً خاصة لكنها مع ذلك ذات دلالات انسانية وعالمية عامة<sup>1</sup>.

### الصورة في الأدب:

تتجلى الصورة الأدبية بوصفها التعبير هي التجسيد الروحي والحسي لهذا الإيقاع الكوني متعدد والواحد باستخدام اللفظ وتستعمل عادة على كل من ماله صلة بالتعبير الحسي والوجداني وصورة الذات في الأدب هي: إعادة تشكيل وتهذيب ملتصقة بأحداث وصور ومشاعر وذكرى وما يجمع كل هذا التخيل هو أن تصوير الذات يتسع دائماً لتقديم رؤية ذاتية<sup>2</sup>.

قد تتزين بخطوط اللاوعي والخيال أنها بهذا أداة الخيال ووسيلة ومادته المهمة التي يمارس بها من خلالها فاعليته ونشاطه.

الصورة السردية: والتي تعيننا في دراستنا فهي انجاز عقلي لفظي ممتد بين ظاهرة والمجرد من العالم الذهني الخاص اللفظ ومنه الأخص الروائي والقصصي والسير ذاتي والمقامي، فهو الصورة ذات قوة بلاغية قابلة للقياس والتبين سواء في اتصالها بماهية أو في ارتباطها بآلة المتخيل<sup>3</sup>.

في هذه الحالة الصورة لا تكبت دلالاتها الجمالية البدائية ووظيفتها التعبيرية إلا في اسنادها إلى جنس أو نوع أدبي ظاهر واتصالها بمعين بلاغي هو العمود أو الأساس في تبيين أوجه الأداء وتتنامي الصورتين في النص الروائي أو قصصي أو مقامة أو سيرة ذاتية

<sup>1</sup> أحمد نادر عبد الخالق، الصورة والقصة بحث في الأركان والعلاقات ، ص76.

<sup>2</sup> قدور عبدالله الثاني- سيميائية الصورة- مغامرة السيميائية من أشهر الارساليات البشرية في العالم للنشر والتوزيع، ط1،

2008، ص119.

<sup>3</sup> شرق الدين مجدولين، الصورة السردية في الرواية والقصة والسينما، ص11.

ومنه فإن الصورة السردية الأدبية فهي معيار أصيل للقراءة متعدد الإيحاءات وذو مرجعية ذهنية وحسية تمتد في مجالات الواقعي والتخيلي الحسي والمجرد المرئي واللامرئي.

يمكن القول أن الصورة ناجحة هي الصورة التي تنمو طبيعياً ضمن حركية يميلها واقعها النامي أو الجديد المتجدد والتي تعكس صدق احساس ووجدان صاحبها ومدى قوة انفعاله وتأثره مع الدقة في التعبير والتصوير وجمال الأسلوب مرآته وهنا وجب الإشارة إلى أن البحث عن الصورة الموت بعيد كل البعد عن الصورة الشعرية إنما يأتي في إطار صورة السردية التي سبق حديثنا عنها.

تكمن أهمية الصورة داخل الرواية من كونها ملمحاً جمالياً لاغنى عنه وانه يستطيع أن تحقق أهدافاً فنية وموضوعية إذا أحسن استعمالها وتوظيفها والاستفادة منها على الاختلاف اتجاهاتها وطباعاتها المتعددة، فنقدم بذلك صورة صادقة للطبيعة البشرية في حياتها المتنوعة وترتبط بين الواقع وصفاته وتبرز الكثير من المعوقات ودلالات في الحياة الإنسان الخاصة والعامية.

وبذلك فإن الصورة تعتمد على بعدين يتعلقان بالموضوع والعناصر الفنية يمكن تسميته بالبعد الخارجي ومن هنا فإن الصورة وبصفة عامة تنقسم إلى قسمين الصورة الخارجية والصورة الداخلية.

**الصورة الخارجية:** هي الصورة الأساسية المركبة من مجموعة أفكار الاجتماعية والإنسانية والتي تنقل القضايا العامة وتجليها إلى واقع فني متعدد الوجوه والأنماط ويكون من شأن الصورة الخارجية الاتصال المباشر بين الواقع الفني عن طريق الرواية والواقع الاجتماعي، ومن ثم يصبح الصورة الخارجية مفهوماً عاماً ومدخلاً هاماً يجد الموضوع الصورة هنا تبرز وتتضح شخصية الأديب، فالصورة الخارجية من شأنها أن توضح المأساة وراء الحدث والشخصية وهي ترجع في عمومها إلى نقد الواقع وهذا تبرز قدرته على التصوير والتفاعل البنائي مع الحياة والفن.

الصورة الداخلية: تبدو الصورة الداخلية بوصفها الترجمة الوجدانية الفنية لملامح الصورة الخارجية وهي تقوم على تشكيلات بدائية ترتبط بالموضوع والفكرة الأساسية فتتضح من خلالها الشخصية تصويرية مركبة، تعتمد على الحواس والرمز والدلالات الاستعارية تلك المركبات الفنية من شأنها أن تقرر الواقع وتقف على ملامحه وأنماطه المعروفة الإيجابية والسلبية.

وعلى الرغم من التباين الآراء وتباعد في تحديد مفهوم الصورة فإن الحقيقة الثابتة أنها تؤدي جملة كبيرة من المهام داخل العمل الأدبي، سواء قصة/ رواية/ قصيدة على اختلاف مستوياتها النوعية من الفكر والشخصية إلى آخر العناصر الفنية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> أحمد نادر عبد الخالق، الصورة والقصة- بحث في الأركان والعلاقات، قصة مجي جعفر نموذجاً، ص3.

# الفصل الثاني



صورة المجتمع الجزائري في العشرية السوداء من خلال رواية "مرايا الخوف"

1 - صورة الحب

2- صورة العنف

3- صورة الاغتصاب

4- صورة الخوف

5 - صورة الفقر

6- صورة القتل

## تمهيد :

إن الرواية الجزائرية التي ولدت أثناء الأزمة الوطنية كان أصحابها شبابا، عبروا عن جراحات ذواتهم في واقع لم يفصل الرصاص ليله من نهاره، غير أن البعض نظروا إلى هذا الخطاب على أنه استعجالي، يشبه إلى حد بعيد الروبورتاج الصحفي، و بذلك ضربوا مواهب الجيل الجديد عرض الحائط، و نقد عليهم أن تكون رواياتهم قد واكبت الأزمة بحق، لأن الاعتراف بذلك قد يفقدهم سلطتهم في المحافظة على الرواية و خلق أوراق تاريخهم<sup>1</sup>.

وفي هذا المناخ العام الذي سادته العنف، كان من اللزوم أن يشكل وعي جديد رغم كل الانتقادات، والذي تجسد أغلبه في الكتابة الروائية، التي اختلف مؤلفوها وتتنوع عناوينها إلا أن الهدف واحد هو إسقاط الواقع و متغيراته من خلال الرواية النابعة عن الذات المبدعة والتي عايشت هذا الواقع المرير.

اراد الكاتب " حميد عبد القادر" من خلال روايته "مرايا الخوف" أن يجسد الصراع المتأجج في لحظة ما من ذاكرته و اسقاطه الواقع الجزائري خلال التسعينات من القرن الماضي، من خلال اشارته الى الاوقات الصعبة و الحرجة التي عصفت بالجزائر، و كشاهد من شواهد على هذه المرحلة، وفي خضم هذا المناخ الذي سادته العنف و سفك الدماء، لا بد أن يتشكل وعي أدب جديد والذي تجسد أغلبه الكتابة الروائية، والتي كانت وسيلة الكاتب في نبوغه لتصوير الواقع و انعكاساته.

ان رواية تكتب في مجملها لعدة أسباب و لعل أهم هذه الاسباب تصوير الواقع و اسقاطه داخل متن روائي من خلال توثيق مرحلة زمنية معينة بمختلف تفاصيلها ، و من أهم تلك التفاصيل التي تعرضت لها الرواية هي توليفة صعبة بين السيرة و التاريخ و تروي الحب و الرعب في آن واحد .

<sup>1</sup> حفناوي بعلي، هاجس الحداثة وإشكالية العنف في رواية جيل الأزمة، أعمال الملتقى الوطني لرواية عبد الحميد بن هدوقة، مديرية الثقافة، برج بوعرييج، 2004، ص123.

الهدف من رواية "مرايا الخوف" هو ان يفهم الناس كيف ينشأ التطرف الفكري ،الذي يصبح ارهاب بعد ذلك ، وكيف يؤثر ذلك على مشاعر الناس ،كيف تتشتت الاسر و تتحول حياة الناس الى جحيم في رمشة ، كيف ساد العنف الابن الشرعي للحواف ، العنف الذي كان رمزيا معنويا ثم صار سياسيا ايدلوجيا ليصبح في الأخير عنف دمويا ماديا.

## 1- صورة الحب :

يعرف الحب على أنه "مجموعة من المشاعر المعقدة التي تنتج عنها العديد من التصرفات و الأفكار المنسوجة بعواطف قوية تحكم المرء و تسيطر على كيانه وإحساسه، فتجعله يرغب بحماية الشخص أو الشيء الذي يحبه و يشعر بمودة وألفة وعطف كبير اتجاهه، فيحترمه ويحافظ عليه و يراعي مشاعره ويرغب بإسعاده و حمايته من أي تهديد أو خطر قد يلحق الضرر به بأي شكل"<sup>1</sup>.

أشار الكاتب في روايته "مرايا الخوف" الى الحب في المجتمع التسعيني من خلال الشخصية "زين الدين" الشاب المثقف المتواضع ، خريج كلية الحقوق، و عدم حصوله على وظيفة بسبب الأوضاع السياسية التي كانت في الجزائر، عاش "زينو" فترة التسعينات بكل ما حملته من ضرر، زينو الفتى الفقيه الذي يعتقد ان الحب هو الخلاص من المعاناة و اليأس " قلت أجرب الحب ربما سيخرجني من مأساتي"<sup>2</sup> " يقع زينو في غرام فتاة تسمى نازلي، التي تتحول الى فتاة سيادية بسبب الظروف الاجتماعية، فكانت لا تبالي بمشاعر زينو الصادقة، الذي كان ينتظرها تحت المطر والبرد القارس ينخر جسده "في باب الواد كنت أنتظر ما يسعدني، أنتظر بشوق، و قد ولج ماء المطر حذائي الأيسر، تبللت ملابسي، كنت أرتعد من شدة البرد بينما كانت تمطر بشدة، والبرد لم يكن يرحم."<sup>3</sup>

افتقدت نازلي الى عاطفة الحب والحنان و هي لا تزال طفلة صغيرة، و ذلك راجع الى الخلاف الذي كان بين والديها، فأصبح الحب عندها مرادفا لتعذيب " لماذا تتصرف معي هكذا ؟ رغم حبي لها، لماذا كل هذه السادية القاتلة، هذا العنف هذه الرغبة في تعذيبي ؟ هل تتلذذ بهذا؟"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> <http://mawdou3.com>

<sup>2</sup> حميد عبد القادر، مرايا الخوف، منشورات الشهاب، الجزائر، 2007، ص15.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص11.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص12.

قلبت نازلي حياة زينو الفتى الحساس الطيب رأسا على عقب ،الفتاة التي كان يرى فيها ملاذه و سعادته جعلته انسان حزين منهار منطوي على نفسه "هكذا وقعت في غرام نازلي، ذلك الغرام القاسي الذي هدني بدل ان يسعدني و غرس فيا مزيدا من اليأس"<sup>1</sup>

وهكذا اتعبت نازلي بقلب زينو و مشاعره ثم تتركه في الأخير لتتزوج من رجل موسر الحال بعض الشيء ،يتحول في اللاحق الى ارهابي ،يهجر مسكنه و يلتحق بالجبل مع زوجته التي تفقده لاحقا و تنجب منه .

و أمام هجر حبيبته له ينزوي زين الدين على نفسه أشهراً مستسلماً لانكساره، ثم يقرر أن يتخندق و ليس امامه الا خندقان :

إما من اسماهم المؤلف الأئمة الجدد، و إما حراس الوطن المدافعين عنه، و هكذا اختار ان يصبح شرطيا يحارب الارهاب، و تنشأ الصدق أو المقادير أن يلتقي زينو بنازلي حين سلمت نفسها ،فيرأف لحالها و لحال ولدها، مجسدا رحمة القادر على من غرر بها .

## 2-صورة العنف :

يعتبر العنف سلوكا انحرافيا مكتسبا، و ظاهرة اجتماعية مثيرة للقلق، فهو "أي سلوك يصدر من فرد أو جماعة تجاه فرد آخر أو آخرين ،ماديا كان أو لفظيا مباشر أو غير مباشر، نتيجة لشعور بالغضب أو الاحباط أو الدفاع عن النفس و الممتلكات، أو الرغبة في الانتقام من الاخرين أو الحصول على مكاسب معينة"<sup>2</sup> .

- جاء في كتاب المفكر المغربي "طه عبد الرحمن " الحق العربي في الاختلاف الفلسفي نص مهم سلط الضوء على النقطة التي يمكن أن تكون فتيلة لإشعال شرارات العنف

<sup>1</sup> حميد عبد القادر، مرايا الخوف، ص28.

<sup>2</sup> أميمة منير جادو، العنف المدرسي بين الأسرة والمدرسة والأعلام، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005

انطلق فيه المؤلف من أصول مهمة وهي الأصل في الكلام هو الحوار والأصل في الحوار الاختلاف"<sup>1</sup>.

- يمكن أن يصبح الحوار عنفا، عندما يطمس الاختلاف المتواجد بين المتحاورين

عند عنوة سبب غياب الحجة عند طرف أو بسبب طغيان جانب نزوات أو اهواء الطرفين، وفي هذه اللحظة بالذات لا يصبح أساس العلاقة المتواجدة في هذا الحوار الفاشل مرتبط باللمحة تعقل أو معاقلة حية بل ينقلب الأمر ليستحيل الى الجبروت و العنف. وهذا ما حاول الكشف عنه حميد عبد القادر في روايته "مرايا الخوف" من خلال الطفل "مجيد" ابن الأرملة والذي يحمل حقدا دفينا تجاه ابراهيم الآغا الذي كان يتردد على بيت الأرملة ليلا دون أن يراعي مشاعر الطفل الصغير.

فيما كنت أتحدث مع مجيد سمعته يقول لي و قد تبدلت ملامح وجهه:

- لما أكبر سوف أقتل ذلك الرخيص<sup>2</sup>

- مرت أيام على هذه الحادثة و بينما الأطفال "مجيد، زينو، عميروش " جالسون على صخرة صغيرة يصطادون السمك، وقع ما يفجر غضب الطفل المقهور مجيد، حيث تشابكت صنارته مع صنارة عميروش نتيجة الالتصاق بينهما مما الى غضب عميروش الذي سب أم مجيد قائلا :

"يلعن دين أمك يا حمار"<sup>3</sup>

اشتد الشجار بينهما فعميروش ينعته بابن العاهرة، مما يؤدي الى ارتفاع حدة غضب مجيد، فراح كل واحد منهما يسدد لكمات للآخر .

<sup>1</sup> طه عبد الرحمان، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 2002، ص27.

<sup>2</sup> حميد عبد القادر، مرايا الخوف ، ص108.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص109.

سأقتلك اليوم أو غدا، أنت و ابراهيم الآغا سأقتلكما، حينها ستدرك أنني لست ابن عاهرة<sup>1</sup>.

- كما تطرق حميد عبد القادر الى العنف الأسري و الذي ينشأ نتيجة معاملات السيئة أو معايشة المشاكل الاجتماعية و العائلية مثل الطفل مجيد الذي أصبح يقتل الأطفال دون رحمة أو شفقة بعد التحاقه بالأئمة الجدد فقد كان يحاول الثأر لنفسه من تصرفات ابراهيم الاغا تجاه أمه، بالإضافة الى تعاطي المخدرات و الكحول و الذي ينعكس بصفة مباشرة على طفل باعتباره شخص حساس "عندما ولدت أختي الثانية شرع والدي في معاقرة الخمر<sup>2</sup>.

- كان زينو لا يزال طفلا صغيرا و هو يشاهد والده ذات يوم عائدا من المخمرة لدرجة أنه كان لا يقوى على الوقوف مما حرك في طفل مشاعر الاحساس بالخوف و الغضب على أبيه، الذي كان يردد كلاما بذيئا يتوعد الناس، و هذا ما جعل زينو ينهال على والده ضربا بالمكنسة الذي جعلته يبقى طريح الفراش لا يقوى على النهوض، كان والد زينو يعامله بعنف مما انعكس على ابنه الحساس ، فالعنف لا يولد الا العنف " طلبت مني أمي ان اذهب الى غرفتي و أبقى فيها مع أختي عصيت أمرها، وبدل ذلك مسكت مكنسة كانت أمامي، فشرعت في ضرب والدي بكل ما أتيت من قوة<sup>3</sup>

- ولا ننسى نازلي الفتاة القاسية التي تتصرف بسيادية و ذلك راجع الى ضعف كبير في الحياة المعيشية مما دفعها الى البحث عن العمل لمساعدة أهلها على كسب قوت يومها "لم تخير بين أين تعملين "

<sup>1</sup> حميد عبد القادر، مرايا الخوف ، ص 110.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 115.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص 116.

- مثلك أبحث عن عمل<sup>1</sup>
- و أيضا للظروف الاجتماعية التي كانت تعيشها "الأسرة" مما شكلت في ذهنها نظرة سلبية عن الرجل فهو لديها ذلك الكائن الحقير الحيوان الذي يفكر في تحقيق ما يستطيع من رغبات جنسية فقط، فهو بالنسبة لها لا يؤدمن "من هنا كانت تبرر تصرفاتها القاسية اتجاهي... الوالد الضعيف و الأخ المتسلط " <sup>2</sup>.
- لقد كان والدها يقسو أمها مما أثر على نفسياتها الضعيفة التي كانت تعاني نقص في عاطفة والحنان جعلت منها فتاة عدوانية تتصرف بعنف فهي لم تعرف مشاعر الحب .
- العنف في المجتمع التسعيني أصبح هاجس، الكل لا يؤمن إلا بالقوة، فلا مكان للشخص الطيب الحساس، الكل أصبح ذئب الانس، أصبحوا متوحشين ينقضون على من يتظاهر بالطيبة، "العنف كذلك أصبح سلوكا يميزهم من الكبير إلى الصغير كلهم أصبحوا يعتقدون أن العنف هو الوحيد القادر على اعطائهم مكانة بين الناس ويكسبهم

<sup>1</sup> حميد عبد القادر، مرايا الخوف ، ص 120.

<sup>2</sup>المصدر نفسه ، ص136.

المال، الكل أصبح يمارس العنف الذي يقدر عليه، كل حسب مكانته، اننا في وضعية مخيفة، لا تبشر بالخير"<sup>1</sup>.

الإضافة الى اشارته الى العنف السياسي الذي يستخدم القوة و التهديد باستخدامها يلحق الضرر و الأذى بالآخرين لتحقيق أهداف سياسية "<sup>2</sup>، فالكل يسعى للحصول على السلطة و الاحتفاظ بها، وقد أشار الكاتب ذلك العنف في فترة الثورة الجزائرية أو فترة محاربة الاستعمار، فقبل الانقلاب على الرئيس الذي استخدم العنف بكل وسائله و نشره بين عقداؤه ها هو الأمر ينعكس عليه "كل هؤلاء العقداؤ الذين قرروا الانقلاب عليه يعرفهم السيد الرئيس، هو الذي حملهم الى السلطة، استعمل بنادق للتخلص من خصومه، وها هم ينقلبون عليه، وضع ثقته في عقداؤ كانوا يتحينون الفرص للاستيلاء على السلطة".

- فقد كان يثق في العنف و القوة التي أوصلته الى السلطة باختياريه الرجال انقلبوا ضده ،حتى أنه أمر بقتل أبناء جلدته من أجل التفرد بالسلطة "<sup>3</sup>.

- "أراد ان يحكم وحيدا و انفرد بالسلطة، بارك منطق العنف فالتهمه العنف ، شجع القتل البشع، بارك الموت خنقا ..."<sup>4</sup> ومن خلال اشارة الكاتب الى تلك الفترة من أجل الدلالة على الشعلة الدموية التسعينية، نشبت سبب السلطة و الصراع بين الأحزاب السياسية " حزب الجبهة الاسلامية لإنقاذ و نظام الحكم و الوصول اليهما".

- تبقى خلفيات العشرية الدموية و ذلك الخراب الذي حل بالبلاد متعددة و الهدف واحد هو بلوغ السلطة و الامساك بزمام الأمور على حساب الشعب الجزائري و الذي فقد قيمته الانسانية في أوج التطرف الاجرامي.

<sup>1</sup> حميد عبد القادر، مرايا الخوف ، ص 146.

<sup>2</sup> حسين توفيق ابراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز الدراسات الوحدة العربية، كتبة الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط2، 2001، ص15.

<sup>3</sup> حميد عبد القادر، رواية مرايا الخوف، ص83.

<sup>4</sup> المصدر نفسه ، ص87.

و الجشع السلطوي و المتاجرة بأرواح الأبرياء .

يقول محمد عابد الجابري "حصرنا التطرف في الأفراد و الجماعات التي تمارسه خارج السلطة السياسية أو ضد عليها، ذلك أن التطرف كما قلنا و كررنا القول، هو في الأغلب الأعم رد فعل، و كثيرا ما يكون المبتدئ بالتطرف هو الدولة، فهي المؤهلة بسهولة الانزلاق اليه، وذلك اما بنوع ممارسته الحاكمين للسلطة من أجل الحفاظ على الحكم، و اما باستقلالهم الحكم لفائدتهم الخاصة و لصالح ذويهم و اقاربهم و أنصارهم و متملقهم<sup>1</sup>.

### 3-صورة الاغتصاب :

الاغتصاب تعرفه دائرة معارف السلوك الجنسي بأنه اتصال جسدي بامرأة ضد ارادتها بالقوة أو بأي شكل من أشكال التهديد وتعرفه بعض القوانين العربية بأنه موافقة الأنثى بدون رضاها<sup>2</sup>

فالاغتصاب هو التحرش الجنسي الموجه ضد امرأة بهدف اذائها و هذا الفعل يخلف آثار نفسية و عقلية قد تؤدي الى سلوكيات أفطع مثل الانتحار.

يعد الاغتصاب من أفطع أشكال العنف الجسدي الممارس ضد المرأة، و هو عنف يؤدي الى آثار جسدية و نفسية و عقلية للمرأة المغتصبة، كما أنه يضر بالأفراد و المجتمعات فالظروف التي مرت بها الجزائر أدت الى تفشي ظاهرة الاغتصاب عبر التاريخ، وقد ذكرنا حميد عبد القادر قصة يمينة بنت محجوب التي تعرضت لاغتصاب في فترة الاستعمار الفرنسي مع الحرب الأهلية تحت وقعة رجل قادم من غارديماو، حقدًا على والدها الذي أخفى محاربًا جريحًا في بيته "جرها الرجل المجهول الى الأحراش عند منتصف النهار فهتك

<sup>1</sup> محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999، ص147.

<sup>2</sup> محمد شحاتة ربيع وآخرون، علم النفس الجنائي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 187.

عرضها تحت الشمس اللافحة، ثم اختفى عن أنظارها وهي ما تزال تتألم من أوجاعها و دمها كان لا يزال فاترا" <sup>1</sup>

- قررت يمينة بنت محبوب مغادرة القرية، وقد غرقت في بكاء متشنج، و حمل نفسها و عارها بعيدا عن القرية، قضت الصيف بأكمله تسير النهار بطوله متتولة من الاعشاب البرية و تقعات من الناس، وفي الليل تبحث عن مكان تنام فيه لتستقر في الأخير بحي سان كلو، بعد أن قطعت مسافات طويلة، كانت منهكة، خائفة القوى، كانت حيث الحاج البشير الملاذ لها دقت بابه، لما فتح الباب "ظن الحاج البشير أن المرأة المائلة أمامه مصابة بالمس، أدرك لما تكلمت أنه مخطئا، بدت في كامل قواها العقلية، أنا خائفة، أخبرته و هي تبكي" <sup>2</sup>

- لا مجتمع ولا قانون يمكن أن يفهم و يحس بما تشعر به المرأة و الحزن و العار يقتل نفسها لتلد في الأخير طفل يشبه والده في كل شيء .

"بعد أن أقلت أول نظرة على الرضيع قالت :

- يشبه والده .

و أضافت و هي ترتعد من شدة الخوف :

"هذا نذير شؤم" <sup>3</sup>.

- أصبحت يمينة تعاني مع ابنها الذي يميل الى العنف منذ صغره فكان أول من ابتدع لعبة قتالية عنيفة تقوم على الضرب " و تكون الضربات في الغالب مرفوقة بصيحات متشنجة تطرح من يتلقاها أرضا و تجعله يتلوى من الألم" <sup>4</sup>

<sup>1</sup> حميد عبد القادر، مرايا الخوف، ص56.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 57.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص58.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص58.

-لم يؤثر اغتصاب يمينه عليها فقط بل تجاوزه الى ابنها الذي حقد عليها عند بلوغه سن 20، و معرفته انه لقيط، فقد كان يعاني جراء ذلك، فعدم امتلاكه لقباً أثقل كاهله و أثر على نفسيته، فعمقت عقده، مما أدى الى انحرافه و ميوله للعادات السيئة "دخل السجن لأول مرة، وهو دون العشرين، بعد أم حاول سرقة مجوهرات زوجة الحاج البشير، فأنكشف أمره، في السجن تناول المخدرات، و أصبح يستهلكها بإفراط"<sup>1</sup>.

-بمرور السنين و معاناة يمينه تكبر أكثر فأكثر، و خاصة ان ابنها يشبه والده الى حد كبير يصعب التمييز بينهما، بملامحهما القاسية مما يحدث ألماً عميق في نفس يمينه " كانت كلما لمحته تذكرت أحرش الغابة و الشمس اللافحة و رجل غارديماو و هو يرتمي عليها كالوحش، فتحدث فيها الذكرى مزيداً من الألم"<sup>2</sup>.

- أراد الكاتب من خلال قصة يمينه بنت محبوب اشارة ان الجزائري في فترة التسعينات أو ما يسمى بالعشرية السوداء عاشت نفس الأوضاع و الظروف المزرية في فترة الاستعمار "فرغم انتصارهم ضد استعمار خارجي قوي، لكنهم لم يستطيعوا قتلاع حرم نخر جسدك الى حد التعفن"<sup>3</sup> و هنا يذكر لنا فتاة العشرية التي تعرضت للاغتصاب على يد جماعة الاخوان.

بعد أن هدد والدها بالقتل، و الكاتب أو الراوي يسرد لنا قصتها على لسان والدها الذي كوته الحياة، كان عائدا الى دشرته التي غادرها منذ 10سنوات "انتهى كل شيء الآن، خسروا الحرب وانتصرنا، لكنهم قتلوا ابنتي أخذوها من البيت في وضح النهار، و أخذوها معهم الى جبل، جعلوها سيئة يتداولون عليها...أمضت معهم في الجبل شهراً كاملاً، وذات يوم قتلوها حاولت الفرار من المغارة التي كانوا يعيشون فيها، فقتلوا، ماتت، وقع جسدها

<sup>1</sup> حميد عبد القادر، مرايا الخوف ، ص59.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص59.

<sup>3</sup> ينظر: حياة أم السعد، سردية الخوف في الرواية الجزائرية، ص 28.

المدنس على الحشائش البرية الندية وماتت... سال دمها... إبنتي قتلوها ، قتلوها وهي في سن العشرين"<sup>1</sup>.

#### 4-صورة الخوف:

يعد الخوف من حالات نفسية بالدرجة الأولى، يصيب الإنسان لعوامل عديدة فالخوف يقابله الطمأنينة والأمان، وهو انفعال سلبي خاصة إذا كان الذي نخافه الموت فسيكون الخوف منه من " البواعث الأساسية والرئيسية لإنسان... فالإنسان القديم حينما بدأ يؤمن حياته مما يقتان عليه، ويحمي نفسه من الوحوش الضارية...كلها كانت بدافع غريزي هو حب البقاء أو حب الحياة، وتحدي شبح الموت، الموت من أن يأخذه إلى عالم مجهول"<sup>2</sup>، ولا يختلف الإنسان القديم والحاضر عن الرغبة في الحياة بالتمسك بها، ومحاولة تخطي ما يغتص راحته أو يجعله في مواجهة للموت.

تطلعنا رواية " مرايا الخوف" على ما عاشه الشعب الجزائري تلك الفترة المأزمة، أصبح الكل يخاف من حتى صاحب نفوذ يخاف ممن هو أكبر بل أقرب منه من إحدى السلطتين.

عاش الفرد التسعيني حالة من القلق والذعر والخوف الذي يخرج في الصباح لا يطمع الرجوع ليلاً كان الموتى يسقطون كل يوم، بعضهم يموت في الصباح، وآخرون ليلاً، فامتألت المقابر، وظهر الدفن الجماعي، ومن كثرة ما انتشر الموت، قررت السلطات العليا

<sup>1</sup> حميد عبد القادر، مرايا الخوف، ص146.

<sup>2</sup> ابراهيم رجب عبد الله، وفاء كاظم علي، خالد الشهباني، الموت والخوف من عند الفلاسفة اليونان والإسلام، مجلة الأنبار للعلوم الإسلامية، العدد4، المجلد، 1، 2009، ص513.

في البلاد رمي الموتى في البحر لتأكلها الحيتان، وكانت طريق سريعة، لا تتطلب تنقاً الناس للمقابر حتى لا يعرضون أنفسهم لهجمات الغربان المباغثة"<sup>1</sup>.

تنطق رؤية الكاتب حميد عبد القادر في روايته من حتمية الخوف المفروض على المجتمع الجزائري، خلال العشرية السوداء، مرحلة التي تخللها العنف والرعب، بحيث أصبح الكل يعيش في خوف مستمر وتحت رقعة التهديد من قبل الأئمة الجدد، ومحاولتهم لإقامة دولة جديدة بقيادتهم عن طريق تحريض الشعب هذا النظام وتحت التهديد.

" ضرب عصاه على المنبر الخشبي، فأطلق العنا بصوته الغليظ

كان يخطب بعنف، يصرخ ويلوح بيده اليسرى، ويتوعد الناس الذين يرفضون السير وراء الأئمة الجدد، قال إن مصيرهم جهنم"<sup>2</sup>.

كل ذلك جعل المجتمع الجزائري يدخل في دوامة من الخوف نتيجة التطرف الحاصل الذي يعد " ظاهرة اجتماعية تاريخية تجد أسبابها الحقيقية في الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي يسو فيها العنف والقهر والفقر والحرمان، فالتطرف كغيره من الظاهر الاجتماعية والثقافية، لا يكون من لا شيء ، بل هو في الأغلب العام عبارة عن رد فعل ضد تطرف آخر يجري في جسم المجتمع، إما في شكل ظلم اجتماعي أو في صورة حقيقة اقتصادية أو قمع اجتماعي"<sup>3</sup>.

تضافرت الأسباب لتشكل أكبر صور العنف والقهر والخوف التي عرفتها الجزائر بعد الاستقلال.

يشير الكماتب إلى سنوات التسعينات أدخلت الوطن في دوامة من الخوف والرعب إثر التوتر السائد الذي جعل من الموت مصير محتوم، وبلوغ الهمجية ذروتها، بحيث الذي يخرج

<sup>1</sup> حميد عبد القادر، مرايا الخوف، ص145.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص17

<sup>3</sup> محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999، ص 134.

في النهار لا يطنع في الرجوع ليلاً " كان الموتى يسقطون كل يوم، بعضهم يموت في الصباح وآخرون ليلاً، فامتألت المقابر، وظهر الدفن الجماعي، ومن كثرة ما انتشر الموت، قررت السلطات العليا في البلاد رمي الموتى في البحر لتأكلها الحيتان، وكانت طريقة سريعة، لا تتطلب تنقل الناس للمقابر حتى لا يعرضون أنفسهم للهجمات الغريبان المباغته"<sup>1</sup>.

### 5-صورة الفقر:

الفقر هو شعور بالحرمان من احتياجات الضرورية رغم امتلاكه لما يسد رمقه في الحياة، وهذا يعني أن الحرمان هنا لا يقصد به الفقر المطلق، وإنما يقصد به الفقر النسبي أي الحالة التي يشعر فيها الأفراد الذين يقارنون أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، بمن هم أفضل حالاً منهم، فالفقر بمعناه الشامل "تلك الحالة المادية التي لا يستطيع الإنسان من خلالها تحقيق الحد الأدنى لمتطلبات حياته...إما لعدم كفاية دخله بصورة كبيرة، أو لعدم وجود دخل على الإطلاق"<sup>2</sup>، وأيضاً يعرفه "عبد الرزاق فارس" في كتابه "الفقر في الوطن العربي" على أنه "عدم القدرة على تحقيق مستوى معين من المعيشة المادية، يمثل الحد الأدنى المعقول والمقبول في مجتمع ما من المجتمعات"<sup>3</sup>، وما يلاحظ في هذا التعريف هو التركيز على الجانب المادي لمستوى المعيشة وهو الجانب القابل للقياس، الذي يرتبط بالظروف الاقتصادية والاجتماعية لكل مجتمع على حدة، وخلال فترة محددة من الزمن.

- هذا ما عاشته الجزائر في التسعينات من أواخر القرن الماضي، وما شهدته من سفك للدماء وانتشار الجريمة بصورة واسعة ورهيبة في المجتمع، إضافة إلى الحرمان وصعوبة الحصول على أبسط متطلبات الحياة، وضعف فرص الحصول على التعليم والمعاناة من

<sup>1</sup> حميد عبد القادر، مرايا الخوف، ص 145.

<sup>2</sup> علي محمد جعفر، الأحداث المنحرفون- عوامل الإنحراف، المسؤولية الجزائية- التدابير، المؤسسة الجامعية لدراسات و النشر والتوزيع، بيروت، 1984، ص109.

<sup>3</sup> عبد الرزاق فارس، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1999،

التشرد والسكن الغير لائق والتميز الاجتماعي والبيئة الغير سليمة، بالإضافة إلى انعدام المشاركة في أخذ القرار في جوانب الحياة المدنية والاجتماعية.

نتيجة الأوضاع السياسية وانعكاسها المباشر على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وتدهورها بشكل واسع، مع انتشار البطالة بين الشباب الجزائري، أدى إلى انتشار الفقر بين البيوت الجزائرية بشكل رهيب بوجود مجتمع ساد فيه البؤس والحرمان وانتشار الجريمة، بحيث أصبح من الصعب الحصول على لقمة العيش

يبدأ الكاتب روايته بوصف الأجواء العامة في المدينة التي غلبت عليها الفوضى والتعقيم والقلق، من خلال تلك الأجواء التي سيطر عليها الحزن " أصوات الناس التعساء كانت ترتفع عالياً تخترق سماء ديسمبر القائمة"<sup>1</sup>.

- تعرض الفرد الجزائري لكل اشكال الذل والقهر، ففي الوقت الذي ظن الشعب الجزائري أنه سيعانق الديمقراطية، وجد نفسه يعيش المآسي ومسلوب الكرامة، وتفشي الجريمة بأبشع أشكالها، كان نتاجها خراب على مستوى المادي والمعنوي، وقد شكل الفقر خطراً حقيقياً على الأخلاق واحترام الذات إذ يعتبر الفقر " حالة من مستوى المعيشة المنخفض والذي أطال أمره أثر على صحة الفرد وأخلاقه واحترامه لذاته"<sup>2</sup> ، وهذا ما أوضحه الكاتب حين تحدث عن الأطفال الذين سلكوا فريق الإنحراف الذين تحولوا إلى أطفال سوء " مر أمامي أطفال يرتدون ملابس ممزقة، بدت على وجوههم ندب تنزل الأذن إلى أسفل الرقبة، أحدهم طلب مني سيجارة، كلمني بصوت نبرته غليظة، أعطيته السيجارة فالتحق برفاقه"<sup>3</sup>.

إن الفقر على اختلاف نسبته ودرجاته سواء كان الفقر معتدلاً أو فقر مدقعاً من بين القضايا الاجتماعية التي تناولتها الرواية الحديثة، وتتجلى معاناة شخصيات هذه الرواية جراء

<sup>1</sup> حميد عبد القادر، مرايا الخوف، ص95.

<sup>2</sup> أحمد حويطي وآخرون، علاقة البطالة والإنحراف في الوطن العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الإسلامية، مركز الدراسات والبحوث، 1998، ص176.

<sup>3</sup> حميد عبد القادر، مرايا الخوف ، ص15.

الفقر واضحة " المتسول أخبر الحراس أن الجوع هو الذي حمله للصعود إلى الحي العلوي وقال أنه بحث عن الأكل له ولأطفاله في المزابل"<sup>1</sup>.

هذا التصوير الذي نقلته لنا الرواية في هذا المقطع إن دل على شيء فإنما يدل على واقع الشعب الجزائري المزري جراء الفقر، والذي تغيرت به كل النظم الاجتماعية، وتسبب في انتهاك قيم الإنسانية، مما جعل المواطن الجزائري يحي واقعاً جريماً وركضاً وراء ما يسد به رمقه ويكون قوتاً لعائلته.

في عالم تمزقت فيه أوصل الرحمة والألفة، يروي لنا الكاتب على لسان الشخصية الرئيسية " زينو" مأساة كل شخصية، والدافع الذي جعلها تخوض هذه المجازفة وهذه الجراءة الزائدة، والإندفاع في التضحية بالنفس من أجل الوصول إلى العالم ما وراء البحار من خلال ما ورد في المتن الروائي " أحسست بالندم بأنني لم أغادر البلاد إلى أوروبا منذ سنوات وأنا أحلم بالهجرة، لكن الحظ خانني فبقيت هنا أتجرع طعم مأساة"<sup>2</sup>.

يظهر لنا في هذا المقطع أن حميد عبد القادر قدم لنا صورة عن مترافقات الجوع وتوابعه والحياة البائسة التي يعيشها سكان المدينة، فكان الفقر شحاً يلاحق المدينة وسكانها ويبطش بأحلامهم ويعطل امكانيات الحياة الكريمة، فبدت الحياة في الجزائر لوحية فنية تنبض بالألم، والجوع العارم إلى الخلاص والانفتاح من هذا الواقع القاهر الذي يجر أذياله على المدينة، جاعلاً الكرامة الشخصية والقيم الإنسانية عرضة لإنتهاك، كما يبين لنا كيف تذوب الروح تحت ضربات الفقر، كيف تتشظى النفس وتتسحق، حيث لا يمكن أن يزهر في ظل الجوع لا الحب ولا الوطن ولا الحياة ذاتها.

<sup>1</sup> حميد عبد القادر، مرايا الخوف، ص 44.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 15.

## 6- صورة القتل:

يعتبر القتل من ابشع مظاهر الإرهاب، وهو يشكل النمط الشائع لغالبية الجرائم التي تستخدم فيها كافة اشكال العدوان وبواعث القتل عديدة لا حصر لها، فهناك من يقتل بالخطأ أو دفاعاً عن النفس، وهناك من يقتل عمداً وعن سابق اصرار، وهناك عوامل مشجعة على هذه الجريمة منها انتشار الأسلحة " انتشاراً واسعاً خصوصاً الخناجر والسيوف التي تصعب مراقبتها إضافة إلى انتشار المسكرات والمخدرات"<sup>1</sup>

وقد حرم الإسلام قتل النفس البشرية من دون وجه الحق لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُوهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾<sup>2</sup>، وكل هذا يوضح مدى تحريم ورفض الإسلام لهذه الجريمة التي تعتبر جريمة ضد الإنسانية.

جاء في واية " مرايا الخوف" مظاهر الجريمة القتل التي كانت نتيجة لوجود الإرهاب حيث كان يرى لأنه بارتكاب لهذه الجريمة سوف يحقق هدفه ووجود هذا باستخدام أعنف وسائل القتل، " انتشر الموتى في كل مكان، الدم راح يتخثر بعض الموتى قطعت رؤوسهم وآخرون قطعوا إرباً<sup>3</sup> .

- وامتدت هذه الجريمة لتشمل البراءة المتجسدة في الطفولة والتي وجب لها من كل أنواع الإرهاب، وهي اكثر فئة عانت ولا تزال تعاني من هذه الظاهرة الهمجية " وها أنا الأنا أتساءل كيف بإمكان طفل وديع مثله أن يتحول إلى قاتل يذبح الأطفال دون أدنى شفقة، ويرتكب مجازر تداولتها صحف العالم، ومعها صور فضيحة لأطفال أجسادهم

<sup>1</sup> منصور رحمانى، علم الإجرام والسياسة الجنائية، دار العلوم للنشر، عنابة، الجزائر، 2006، ص115.

<sup>2</sup> سورة النساء الآية 93.

<sup>3</sup> حميد عبد القادر، مرايا الخوف، ص162.

مشوهة، مقطعة، ملقاة على قارعة الطريق"<sup>1</sup> ، نتيجة لوهم الذي زرعه الأئمة الجدد في نفس "مجيد"، حملته إلى الجبال وحولته إلى قاتل لا مكان لرحمة في قلبه

---

<sup>1</sup> حميد عبد القادر، مرايا الخوف ، ص 107.

## خلاصة:

نستخلص من خلال هذا الفصل الذي تطرقنا فيه إلى صورة المجتمع التسعيني الجزائري من خلال صورة العنف، الاغتصاب، القتل...، نجد أن الجزائر عاشت حقبة صعبة تم فيها سفك دماء الكثير من الأبرياء، حيث راح ضحيتها آلاف الضحايا.



# المختصة



## الخاتمة:

كما كان البحث الإلمام بأهم الجوانب الاجتماعية والثقافية والدينية التي عاشها المجتمع العربي في العشرية السوداء، وتبين أنواعها المختلفة ونظرة الأعمال الأدبية إليها وبالخصوص الرواية إذ أنها حاولت رصد الواقع الاجتماعي وفرض نفسها على الساحة الثقافية، حيث أصبح الروائي ينظر الظواهر الاجتماعية والثقافية والدينية بمنظار جديد استجابة لمتطلبات الواقع ومعطياته السياسية والثقافية، وهي ظواهر التي صاغها الروائي التونسي "محمد عيسى المؤدب" صياغة نابغة من الواقع المعيشي، وذلك بمقدار وعيه للهموم من الواقع المعيشي، وبوعيه لهموم وطنه ومجتمعه، بالإضافة إلى الوعي الثقافي الذي يعتبر محصلة للأفكار ونظريات ووجهات نظر الحس الوطني وبعد كل هذا البحث والتحليل توصلنا إلى جملة من النتائج التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

سعت رواية " حميد عبد القادر" للحفر عميقاً في الذاكرة الوطنية وذلك باستدعاء الأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية على القيمة الثقافية الحاضرة، حيث تقاطع فيها الواقع التاريخي والخيال الشعبي؛ الرواية تحمل تأويلات لا نهائية فامتزاج المكون السردى الثقافي.

هذا كله يظهر أن حميد عبد القادر المؤدب جسد في روايته ( مرايا الخوف) العلاقة اللامتكافئة بين الغرب الفاعل والشرق المفعول به، وغرب ينعم باللين والاستقرار والشرق يكتوي بلحظات المحرقة.



# السلامة



## ملحق رقم (1)

### نبذة عن الكاتب

حميد عبد القادر روائي جزائري يكتب باللغتين العربية و الفرنسية، له مؤلفات في الرواية و الأدب والتاريخ الجزائري المعاصر. ولد الأديب الجزائري عام 1967 في عين البنيان غرب العاصمة . وهو خريج معهد الإعلام و العلوم السياسية- جامعة الجزائر وهو حاليا صحفي وأستاذ مدرس في نفس الكلية. عمل في الإعلام والصحافة منذ نهاية الثمانينات، كرئيس الركن الثقافي ليومية جريدة الخبر الجزائرية، نال جائزة “الخبر” الدولية “عمر أورتيلان” لحرية الصحافة، بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة. له عدة مؤلفات



### مؤلفاته الروائية

الانزلاق (رواية) صدرت في 1998

مرايا الخوف (رواية)

حكايات مقهى ملاكوف (رواية)

توابل المدينة (رواية)

أسفار الزمن البهي (مجموعة مقالات في الادب و الثقافة)

رجل في الخمسين

مؤلفاته التاريخية

فرحات عباس رجل الجمهورية

الدكتور لمين دباغين المثقف و الثورة

هواري بومدين.. رجل وثورة (1954-1962) (بالفرنسية)

عبان رمضان : مرافعة من أجل الحقيقة

مجموعة 22 (بالفرنسية)



## ملحق (2)

### ملخص الرواية:

في الرواية نصيب جيد من السرد والحكي الممتع، مما يليق برواية تنتسب إلى الواقعية، مذهب دعا إليه حميد عبد القادر مثلما قرأت، وأحسب أنه قال به لأمرين، أولهما أنه مذهبه، والرجل في عرف الفطرة يدعو إلى دينه، الأمر الثاني مأزق الرواية الحداثية وما آل إليه أساطينها من إفراط في ذاتية مبتذلة، وعبث عابث أفقد الرواية طعمها، فأصبحت كخاطرة مطولة تبدأ ولا تنتهي، أو أنها تبدأ لتبدأ، دون أن تحكي شيئاً تستطيع عينك أن تقعا عليه. تدور أحداث الرواية حول قصة شاب مثقف، مثالي يسمى زين الدين ويدعى زينو يعيش فترة التسعينيات بكل ما حملته من وزر، يقع في غرام فتاة تسمى نازلي، فتعبت بقلبه ثم تتركه لتتزوج من رجل ميسور الحال، يتحول في اللاحق إلى إرهابي، يهجر مسكنه ويلتحق بالجبل مع زوجته التي تفقده لاحقاً وتتجب منه. وأمام هجر حبيبته له، ينزوي زين الدين على نفسه أشهراً، مستسلماً لانكساره، ثم يقرر أن يتخندق، وليس أمامه إلا خندقان: إما من أسماهم المؤلف الأئمة الجدد، وإما حراس الوطن والمدافعين عنه، وهكذا اختار أن يصبح شرطياً يحارب الإرهاب، وتشاء الصدفة أو المقادير أن يلتقي زينو بنازلي حين سلمت نفسها، فيرأف لحالها ولحال ولدها، مجسداً رحمة القادر على من غرر بها. في الرواية أيضاً ما لا يحصى من القصص التي أقحمها المؤلف في روايته، وإحالات وإقحام وقفزات تاريخية.

وكل هذه الأغراض غايتها أن تعكس رواية مرايا الخوف في مرآة التشريح بما يليق بها وهي أولى روايات حميد عبد القادر، ويمكن القول أنها أولى رواياته، مجرد مشروع رواية مات في رحم الفكرة، أما دفاع الكاتب عنها واستعداله النقد فيها، فهو مشروع، ما جاز أن لا يتنكر أب لولده وإن كان أكثر الخلق فساداً، ولكن أن يواسيه بعضهم فيها ويقولون أنها رواية ظلمت، فهذا ما لا يقبل.



نرى أن الروائي جمع بين نقيضين قد لا يندمجان لأول وهلة، ذلك أن من عادة المروا أألا آعكس غير الشأء المادأ ذأ أبعاد وشكل، فأنت آأن آأنظر فأ المرآة قد آرى وآهك وآسءك وأطرفا منه، ولكنك لن آرى أءءا آبك أو كرهك أو شفآتك أو غيرها من مشاعر وأحاسأس، فللآسء أبعاد آعكسها المرأا، أما آلك الأمور الكامنة فأما نآب أن نسمةه روحا، لا أعكسها شأء آقدر على الإمساك به، ومن هنا آمع الروائأ بآن نآأضأن، وقد قأل أن أآزل القول ما آمع بآن ما لا أقبل الآمع، وهذه آآسب للكاتب، آاصة وأن العنوان أعبء بشكل ظاهر وآمأل عن موضوع الروأاة، أو لنكون أكثر دقة: أآمع العنوان الشعور المنسآب من أول الروأاة إلى آرها، وأقصد الشعور بالأس والضأاع، فالروأاة مهما أآآهءت فأ قراءآها، مستآقع من مشاعر سواوأاة آآقاع فأ آالات ضأاع وآأس، آآسءهما شآوص الروأاة، بءءا بزأنو ونازلى وانآهاء لغيرهما من شآصأات هربها آمأء عبء القاءر من آارآنا الغرب البأس والمآقع، ومرورا على شآصأات الكمارس الآأ صفاها آمأء صفا فأ رواآته: العشأقان، الرجل ذو اللباس الأفغانأ، امرآة الآأك، الفآاة ذات السروال الضأق، الشاب المآعرق صاآب اللآاة الطوألة والمسك والسواك، والءا الروأى وأآوه المرأض، والءة نازلى ذات الأصول الآركأة، الأمام القصأر شبه الأمرء..... ما أهما أن عبء القاءر أآسن أآآأار عنوانه وأن هذا أآسب له، كما أآسب له أأضا أآآأاره لاسم البطل، فأنت آرى أن بطل الروأاة اسمه زأن الءأن، ولو دققت فأ الروأاة آأءا، لأءركت أن أآآأاره لهذا الاسم لم أكن بالصدفة، ولو كان كذلك فرب صدفة آأر من ملأون قصد، ذلك أن أآءاآ الروأاة آعالآ فأ ظاهرها فآرة التسعأناآ، وفأ معأار آلك الفآرة، أمكن أن أوصف الرجل المآقف على شاكلة زأنو بأأ وصف، إلا أن أوصف أنه زأن الءأن، فلم أكن أعتءاله، علمه، ثقافته، سلامة ءأنه أو فآرآه، آقءأمه للعقل ولسان المنطق، لم أكن كل هذا من فضائل المسلم المآءأن وصفاته بآسب معأأر من سماهم المألف الأئمة الآءء، إنما كان كل ذلك من مبررات القآل والذآآ، ومن صفات الكافر الرافض لآكم الله... نحن نعلم أن آمأء عبء القاءر لم أعمل الصدفة فأ أآآأار اسم بطله، وأنه كان من الفآنة



أن تعمده، مظهراً للقارئ الفطن موقفه من كل القصة قبل أن تبدأ أو قبل حتى أن ترسو النية في ميناء الفكرة.





# قائمة

المصطلح والفراسخ



## القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

### قائمة المصادر والمراجع

#### أ-المصادر :

(1) أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1993.

(2) حميد عبد القادر، مرايا الخوف، منشورات الشهاب، الجزائر، 2007.

#### ب-المراجع:

#### أولاً: كتب

(3) ابن منظور لسان العرب، مادة (صورة)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، مجلد 8، 2002.

(4) أحمد حويتي وآخرون، علاقة البطالة والانحراف في الوطن العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الإسلامية، مركز الدراسات والبحوث، 1998.

(5) أحمد منور، أزمة المثقف ( مقالات)، الوكالة الوطنية لإنتاج السينمائي والثقافي، الجزائر، ط1، 2009.

(6) أميمة منير جادو، العنف المدرسي بين الأسرة والمدرسة والأعلام، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005

(7) تفسير القرطبي - ابراهيم أطفيش-، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964.

(8) جمال حسين يوسف ، صورة النار في الشعر المعاصر، دار العلم والإيمان، مصر، ط1، 2008.

(9) الحافظ أبي بكر محمد ابن عبد الله، كتاب الفوائد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الدمام، ط1، مجلد1، 1997.

(10) حسين توفيق ابراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز الدراسات الوحدة العربية، كتبة الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط2، 2001.

(11) حسين ذمري، فضاء المتخيل مقاربات في الرؤية، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2002.

(12) رينيه ويليك واستن وارين، نظرية الادب، ترجمة: صبحي محي الدين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1986



- 13) سعيد اسماعيل، دراسات عن لتعليم في المملكة العربية السعودية، دار الثقافة، القاهرة، 1979.
- 14) سليمان عيسى، أبناء المرارة، الهيئة السورية للكتاب، سوريا، 2014.
- 15) سمير سعدي، النقد الأدبي العربي وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005.
- 16) الشريف حبيبة، الرواية والعنف، جدار الكتاب الدولي للعالمي للنشر والتوزيع، ط1، 2010.
- 17) طه عبد الرحمان، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 2002.
- 18) طه عبد الرحمان، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، مصر، ط2، 2006.
- 19) عبد الرزاق فارس، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1999.
- 20) عبد الله شطاح، مدارك الرعب ( فضاء العنف في الروايات العشرية السوداء)، مطبعة ألف للاتصال والإشهار، الجزائر، 2014.
- 21) علي محمد جعفر، الأحداث المنحرفون- عوامل الإنحراف، المسؤولية الجزائرية- التدابير، المؤسسة الجامعية لدراسات و النشر والتوزيع، بيروت، 1984.
- 22) عمر بن قتيبة، الشكل والصورة في الرحلة الجزائرية الحديث، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1995.
- 23) فائزة مصطفى، مجال الأدب الاستعجالي يعود إلى الواجهة، جريدة الأخبار، 2001م،
- 24) قاسم محمود، الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996.
- 25) قدور عبدالله الثاني- سيميائية الصورة- مغامرة السيميائية من أشهر الارساليات البشرية في العالم للنشر والتوزيع، ط1، 2008
- 26) مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 1417-1997، مادة شرق.



- (27) محمد بغداد، من الفتنة إلى المصالحة ( أزمة الحركة الإسلامية في الجزائر)، دار الحكمة، الجزائر، ط1، 2007.
- (28) محمد جابلي، من أفاق الرواية " قراءة في نماذج من السرد التونسي الحديث، دار المها، تونس، 2012.
- (29) محمد شحاتة ربيع وآخرون، علم النفس الجنائي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- (30) محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999.
- (31) محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999.
- (32) محمد عباس، الوطن والعشيرة، دار هومة، الجزائر، ط1، 2005.
- (33) محمد عيسى المؤدب، جهاد ناعم، زينب للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2017.
- (34) مخلوف عامر، الواقع والمشهد الأدبي ل( نهاية قرن - وبداية قرن )، المكتبة الجزائرية، الجزائر، 2011.
- (35) مخلوفي عامر، الرواية والتحويلات في الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000.
- (36) مرزاق بقطاش، دم الغزال، القصبة، الجزائر، د ط، 2000.
- (37) منصور رحمانى، علم الإجرام والسياسة الجنائية، دار العلوم للنشر، عنابة، الجزائر، 2006
- (38) ناصر جابي، الجزائر: الدولة والنخب ( دراسات في النخب الأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية)، منشورات الشهاب، 2008.
- ثانيا: الرسائل الجامعية:**
- (39) سعاد حمدون، صورة المثقف في روايات بشير مفتي، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير، تخصص أدب جزائري معاصر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2009-2010.
- ثالثا:المجلات والملتقيات:**



- (40) ابراهيم رجب عبد الله، وفاء كاظم علي، خالد الشهباني، الموت والخوف من عند الفلاسفة اليونان والإسلام، مجلة الأنبار للعلوم الإسلامية، العدد4، المجلد، 1، 2009.
- (41) حياة أم السعد، سردية الخوف في الرواية الجزائرية، مجلة الأدب العربي أكاديمية علمية، يصدرها رئيس قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة لجزائر2، العدد 20، 2011.
- (42) حفناوي بعلي، هاجس الحداثة وإشكالية العنف في رواية جيل الأزمة، أعمال الملتقى الوطني لرواية عبد الحميد بن هدوقة، مديرية الثقافة، برج بوعريريج، 2004.



# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات

شكر وعران

إهداء

مقدمة: Erreur ! Signet non défini. .... ج

### المدخل: العشرية السوداء في الأدب الجزائري

1- الأوضاع السياسية وانعاسها على المجتمع الجزائري: ..... 4

2- الأدب الاستعجالي ( مفهوم، نشأة، الخصائص، المميزات): ..... 7

3- ملامح لمجتمع الجزائري التسعيني في الإبداعات الأدبية الجزائرية: ..... 13

### الفصل الأول: مقارنة في المفاهيم والمصطلحات

المبحث الأول: مفهوم المجتمع ..... 19

1- تعريف المجتمع ..... 19

أ- لغة: ..... 19

ب- اصطلاحا: ..... 19

2- أنواع المجتمعات: ..... 20

3- علاقة المجتمع بالأدب: ..... 21

المبحث الثاني: مفهوم الصورة ..... 25

1- تعريف الصورة: ..... 25

أ- لغة: ..... 25

ب- اصطلاحا: ..... 26

2- صفات المجتمع: ..... 28

الصورة في الأدب: ..... 30

### الفصل الثاني: صورة المجتمع في العشري السوداء من خلال "مرايا الخوف"

تمهيد : ..... 34

1. صورة الحب : ..... 36

2. صورة العنف : ..... 37

|         |                        |
|---------|------------------------|
| 42..... | 3. صورة الاغتصاب :     |
| 45..... | 4. صورة الخوف:         |
| 47..... | 5. صورة الفقر:         |
| 50..... | 6. صورة القتل:         |
| 52..... | خلاصة:                 |
| 54..... | الخاتمة:               |
| 56..... | الملاحق                |
| 61..... | قائمة المصادر والمراجع |
| 66..... | فهرس المحتويات         |
|         | ملخص                   |

## ملخص:

يتناول هذا العمل العشرية السوداء في رواية "مرايا الخوف" لـ "حميد عبد القادر"، حيث تطرقنا فيه إلى صورة المجتمع الجزائري التسعيني التي تميزت بالإرهاب والعنف. وقد تضمن هذا العمل مدخلا وفصلين اختص المدخل بالأدب الاستعجالي وملامح المجتمع الجزائري التسعيني في الإبداعات الأدبية الجزائرية، حيث احتوى الفصل الأول مبحثين خصص المبحث الأول مقارنة في المفاهيم والمصطلحات تحتوي على تعريف المجتمع وعلاقته بالأدب إضافة إلى مفهوم الصورة أم الفصل الثاني قد تناولنا فيه صورة المجتمع الجزائري في العشرية السوداء التي تناولتها الرواية من عنف وإرهاب... وفي نهاية ... خاتمة شملت خلاصة البحث وأهم استجابة وكان من أهمها: مظاهر العنف والإرهاب في رواية تكمن في أمراض كثيرة كالقتل، والاعتصاب إضافة إلى الخوف والفقر.

**الكلمات المفتاحية:** مرايا الخوف، العشرية السوداء، العنف، القتل

### **Abstract :**

This work deals with the black decade in the novel "Mirrors of Fear" by "Hamid Abdelkader", in which we dealt with the image of the 1990s Algerian society, which is characterized by terrorism and violence.

This work included an introduction and two chapters concerned with the introduction to urgent literature and the features of the ninetieth Algerian society in Algerian literary creations, where the first chapter contained two papers, the first section devoted an approach to concepts and terminology that contains the definition of society and its relationship to literature in addition to the concept of the image. In it is the image of Algerian society in the black decade that the novel deals with, including violence and terror ...

At the end ... a conclusion included the summary of the research and the most important response, and among the most important of them was: The manifestations of violence and terrorism in the novel that lie in diseases Many, such as murder, rape, in addition to fear and poverty.

**key words:** Mirrors of fear ,Black decade, Violence, the kill .